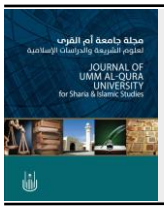

مجلة جامعة أم القرى

لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية

الموقع الإلكتروني: https://uqu.edu.sa/jill

جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY

موقف "إيمانويل كنت" من الميتافيزيقا، والدين – عرض ونقد

Emmanuel Kant's Situation on Metaphysics and Religion Review and Criticism

د. عبد القادر محمد يحيى الغامدي

أستاذ مشارك في جامعة الباحة، كلية العلوم والآداب بالمخواة، المملكة العربية السعودية.

Dr. Abdul-Qader Muhammad Al-Ghamidi

Associate Professor, Faculty of Science and Arts, Al-Baha University, Almakhwah, Kingdom of Saudi Arabia.

تاريخ التقديم:06/11/2022 تاريخ ارسال التعديلات: 01/02/2023 تاريخ القبول:07/02/2023

Received:06/11/2022 Revised:01/02/2023 Accepted: 07/02/2023

الملخص: يعرض البحث لموضوع "الميتافيزيقا" و"الدين"، ويعرض موقف أكبر فيلسوف حديث حولها وهو "إيمانويل كنت"، لما له من تأثير كبير على أوروبا، في هذه المجالات خاصة وفي غيرها، عرض ونقد في ضوء الإسلام والعقل، يقوم البحث على المنهج الوصفي التحليلي، وقد تم التوصل إلى أن كنت يريد معرفة الميتافيزيقا بالعقل القبلي المحض، وقد وصل إلى امتناع كون العقل المحض يمكنه البرهنة على الميتافيزيقا ومنها وجود الله. وسبب هذه النتيجة هو إدخال العقل فيما هو فوق مداركه. وتبين أنه يمتنع على العقل الوصول لمعرفة من غير سبب من تجربة أو حس، أو وحي أو فطرة. وأن حقيقة ما وصل إليه في تعريف العقل القبلي المحض، أنه سمى البدهيات أو الضرورات أو الفطرة بالعقل القبلي. وأما في الدين فبعد استقراء "كنت" للأديان توصل لموقف سلبي من الدين الكنسي ومن سائر الأديان، وهو رفض دين الكتب والمعجزات عموماً، ودعا إلى السعي لنقل الناس من الإيمان التاريخي الكنسي، إلى الإيمان العقلي الخُلقي العام الذي اخترعه. وأن من يريد من الناس أن يتبعوا ديناً اخترعه هو أو غيره من الخلق فهو مؤله لنفسه، أو مؤله لهذا المخلوق أو ذاك، فإن التشريع وتحديد معنى الدين، ومعرفة العبادة شيء توقيفي وليس من مجالات العقل.

الكلمات المفتاحية: فلسفة، الميتافيزيقا، الدين، إيمانويل كنت.

Abstract:

The current research explores the topics of 'Metaphysics' and 'Religion,' presenting the opinions of the eminent modern philosopher, Emmanuel Kant. Kant, due to his profound influence on Europe in these fields and others, is discussed in the context of Islam and reason. The research adopts a descriptive-analytical approach. It concludes that Kant sought to understand metaphysics through a pure tribal mind, ultimately asserting that this pure mind could substantiate metaphysical concepts, including the existence of Allah. This finding is rooted in the idea that the mind, when delving into what is beyond its comprehension, cannot attain knowledge without relying on reasoning derived from experiences, feelings, revelations, instincts, or other sources. What Kant termed as axioms, necessities, or instincts are identified as components of the tribal mind. Regarding religion, Kant, after extrapolating various religions, arrived at a negative opinion on ecclesiastical and other religions. He advocated for the rejection of religions based on books and miracles, urging people to transition from historical and ecclesiastical faith to a more generalized rational and moral faith he conceived. Kant argued that anyone promoting a religion, whether self-invented or created by another being, is essentially deifying themselves or that particular creature. According to Kant, the legislation, definition of religious meaning, understanding worship, and what pleases Allah must be established through Sharia texts and not within the realm of the mind.

Keywords: Immanuel Kant, Metaphysics, Religion, and Philosophy.

Doi: https://doi.org/10.54940/si30252395

1658-8738 / **© 2023** by the Authors.

Published by ***J. Umm Al-Qura Univ. Shariah. Sci. Islamic Stud.***

معلومات التواصل : عبد القادر محمد يحيى الغامدي

البريد الالكتروني الرسمي : amyalghamdi@bu.edu.sa

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه، أما بعد؛

فموضوعي " الميتافيزيقا" و"الدين" من أهم الموضوعات التي يتعلمها الإنسان، وله نزوع إلى معرفتها، وقد خاض فيها كثير من الفلاسفة بمجرد العقول، مما سبب الأخطاء الكبيرة في هذه الأبواب، والغيبيات لا مجال للعقل لمعرفة تفاصيلها، وقد اعترف كثير من كبار الفلاسفة بذلك، قديماً وحديثاً، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "أنباء الغيب ضل فيها عامة من دخل فيها بمجرد رأيه بدون الاستهداء بهدي الله، والاستضاءة بنور الله الذي أرسل به رسله وأنزل به كتبه، مع علم كل أحد بقصوره وتقصيره في هذا الباب، وبما وقع فيه من أصحابه وغير أصحابه من الاضطراب" (1).

وقد كانت لـ"كنت" عناية خاصة بهذين العلمين، بل كان يقول: (لقد شاء لي حسن الطالع أن أكون عاشقًا للميتافيزيقا، ولكن معشوقتي لم تطلعني حتى الآن إلا على قليل من حسنها) (2). وكذا "الدين" يقول الدكتور عبدالرحمن بدوي: (عني "كنت" بفلسفة الدين عناية شديدة، تتجلى فيما كرَّس لها من كتب وفصول) (3).

بل إن "فلسفة الدين" يعود ظهورها إلى العصر الحديث، وإلى "كنت" في كتابه "الدين في حدود مجرد العقل" حيث ظهر في كتابه هذا لأوّل مرة البحث الفلسفي للدين كمبحث فلسفي مستقل عن سائر فروع الفلسفة الأخرى. كما أن "كنت" من رواد "الدين الطبيعي". ومن رواد التنوير.

وقد أشغل "كنت" العقل الأوروبي والفكر الفلسفي أكثر من قرن من الزمن.

فأردت في هذا البحث بيان موقفه من الميتافيزيقا، والدين، عرضاً ونقداً في ضوء العقل والنقل.

أهمية البحث:

تتبين أهمية هذا البحث في مسائل:

الأولى: خطورة مسائل الميتافيزيقا والدين، وكونها أعلى العلوم وأجلها عند جل الخلق، لذلك يسميه الفلاسفة الإلهيون "الحكمة العليا" و"الفلسفة الأولى".

الثانية: أن "كنت" قد أثَّر على مسار الفكر الغربي في موضوع الميتافيزيقا والدين قرناً من الزمن.

الثالثة: مكانة "كنت" في الفكر الغربي المعاصر، حتى أن بعضهم اعتبره أرسطو أوربا المتأخر، وبه يتبين أهمية كلامه في الميتافيزيقا والدين.

الدراسات السابقة:

كثرت الدراسات حول موقف "كنت" من الميتافيزيقا والدين، في الشرق والغرب، في كتب وبحوث مفردة، وفي كتب التراجم، وتاريخ الفلسفة الحديثة، والموسوعات الفلسفية، والمقالات، ومقدمات كتب "كنت".

ومن الكتب "المفردة" حول كنت وفيها مباحث حولهما: كتب عبدالرحمن بدوي الأربعة "أمانويل كَنت"، و"الأخلاق عند كَنت"، و"فلسفة القانون والسياسة عند كنت"، و"فلسفة الدين والتربية عند كنت". وللدكتور زكريا إبراهيم كتاب "كانت، أو الفلسفة النقدية"، ولأميل بوترو كتاب "فلسفة كانط" ترجمة الدكتور عثمان أمين، وغيرها.

ومن البحوث الخاصة بموضوع الميتافيزيقا والدين:

فللباحث غيضان سيد علي بحث بعنوان "الدين الأخلاقي في مقابل الدين التاريخي – دراسة في فلسفة الدين عند كانط"، وللباحث فريال حسن خليفة كتاب "الدين والسلام عند كانط"، وللباحثة غيداء حبيب علي دراسة بعنوان "مكانة ميتافيزيقا الاخلاق في فلسفة كانط"، وغيرها من البحوث والدراسات الكثيرة.

والجديد في هذا البحث مناقشته للموضوع بمنهج جديد، بالرد بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة إضافة إلى العقل، وتم عرضه بقالب يفهمه أهل الدراسات الشرعية، من خلال مصطلحاتهم ومناهجهم وأعلامهم.

خطة البحث:

البحث في تمهيد، ومبحثين:

التمهيد وفيه مطلبين:

المطلب الأول: ترجمة "كنت".

المطلب الثاني: ذكر أهم مؤلفاته.

المبحث الأول: موقف "كنت" من الميتافيزيقا، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف "كنت" للميتافيزيقا، وللمعرفة القبلية، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: معنى الميتافيزيقا عند "كنت"، ومنهجه في إثباتها.

المسألة الثانية: بمن تأثر "كنت" في موقفه من الميتافيزيقا.

المطلب الثاني: تعريف العقل المحض والمعرفة القبلية عند "كنت"، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: تعريف المعرفة القبلية عند "كنت".

المسألة الثانية: نقد موقف "كنت" من المعرفة القبلية.

المبحث الثاني: موقف "كنت" من الدين، وفيه توطئة وثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أسباب موقف "كنت" من الدين.

المطلب الثاني: النتيجة التي وصل إليها "كنت" من نقده للدين.

المطلب الثالث: نقد موقف "كنت" من الدين.

(1) درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية (1/ 155).

(2) انظر: قصة الفلسفة، ول ديورانت (328).

(3) انظر: فلسفة الدين والتربية عند كنت، عبد الرحمن بدوي (7).

وهذا أوان الشروع في البحث مستعينا بالله تعالى.

التمهيد:

المطلب الأول: ترجمة موجزة لـ"كنت".

ولد سنة 1724 م بمدينة "كونجسبرج" الواقعة على الحدود الشمالية الشرقية لألمانيا. وتوفي سنة 1804 ميلادي[4]. ولد من أبوين فقيرين ينتميان إلى فرقة بروتستانتية تستمسك بالعقيدة اللوثرية، وقد تربى تربية دينية، وبقي على آرائه المحافظة في رجولته إلا أنه تحول إلى اعتناق مذهب الدعوة إلى حرية العقيدة والدعوة إليها وإلى الديمقراطية بشجاعة آخر عمره إلى أن مات[5].

تلقى "كنت" تعليمه بإحدى المدارس الثانوية بمدينته "كونجسبرج"، ثم بجامعتها التي أقام بالتدريس فيها فيما بعد محاضراً ثم أستاذاً لعدة أعوام[6]، وقد درس أثناء طلبه للعلم الرياضة والطبيعة إلى جانب الفلسفة، واشتهر بفلسفته التي تسمى "الفلسفة النقدية"[7] بسبب كتبه الثلاثة في النقد "نقد العقل المحض" و"نقد العقل العملي" و"نقد ملكة الحكم"، وظل طيلة حياته مهتماً بهذين الموضوعين: الفلسفة والرياضة والطبيعة[8].

و"كنت" مقدم عند الفلاسفة، بل يعتبره العديد منهم أكبر فيلسوف مُحدَث ومعاصر، بل يصفه "رينهولد" بأنه (أعظم فيلسوف عرفته الإنسانية كلها طوال تاريخه) [9]. ويقول "شوبهاور": (إن المرء يضل طفلاً حتى يفهم كانت)، ووصف كتابه "نقد العقل الخالص" لـ"كنت" بأنه أعظم الكتب في الأدب الألماني وأكثرها أهمية [10]. ويقول "ول ديورانت": (لم يشهد تاريخ الفكر فلسفة بلغت من السيادة والنفوذ في عصر من العصور ما بلغته فلسفة "كانت" من النفوذ والسيادة على الأفكار في القرن التاسع عشر) [11].

ويقول عبدالرحمن بدوي: (أرسطو في العصر القديم، وكنت في العصر الحديث: هما قمتا الفكر الفلسفي)[12]. ويقول عنه في موسوعة الفلسفة[13]: (أعظم فلاسفة العصر الحديث) [14].

ويقول "يوسف كرم:": (قيل عن "سقراط" إنه يشطر الفلسفة اليونانية شطرين، ودُعي "ديكارت" أبا الفلسفة الحديثة، كذلك نقول عن "كنط" [15] إنه يشطر الفلسفة الحديثة نفسها شطرين: أجل لقد أخذ الشيء الكثير عمن سبقوه من "ديكارت" إلى "هيوم" و"روسو"، وجرى في تيارهم، ولكن تفكيره أدى به إلى وجهة جديدة سيطرت على القرن التاسع عشر، ولم تبدأ العقول التحرر منها إلا منذ عهد قريب) [16].

وكان لفلسفة "كنت" النقدية أثرها في تشكل الفلسفة المثالية الألمانية[17].

أصاب "كنت" خرف بسيط أنتهى أخيراً إلى جنون مؤذ، وأخذت قواه تفارقه الواحدة بعد الأخرى إلى أن مات سنة 1804م[18].

المطلب الثاني: أهم مؤلفات "كنت":

أهم مؤلفاته كما ذكره المختصون[19]:

1-"نقد العقل المحض" ظهرت أول طبعة منه عام 1781م حين كان عمره 57 سنة، والكتاب حافل بالاصطلاحات المدرسية والأساليب الجدلية والمتناقضات الظاهرية، وكثرة التكرار، وعدم التنظيم، حتى قيل: إنه أعسر كتاب فلسفي ظهر في العصور الحديثة. ومع ذلك فقد أحدث هذا المؤلف الضخم ثورة في عالم الفلسفة الغربية. ويقول د.بدوي: (النقد هنا معناه امتحان العقل من أجل معرفة قدرته على المعرفة)[20].

2-"نقد العقل العملي" صدر عام 1788م. ذكر فيه مذهبه في الأخلاق.

3- كتاب " أسس ميتافيزيقا الأخلاق" صدر عام م1785م كتب هذا الكتاب والذي قبله في آخر مراحل تطوره الفكري، مرحلة الأستاذية، والكتابان في فلسفة الأخلاق.

4-"نقد ملكة الحكم" صدر عام 1790م، حاول فيه التوفيق بين ملكة الفهم وملكة الإرادة، وبين العقلين النظري والعملي، أو بين عالم الطبيعة وعالم الحرية عن طريق الالتجاء إلى قوة ثالثة حاكمة بالجمال والغائية[21].

---

(4) انظر: قصة الفلسفة، ول ديورانت (326)؛ حكمة الغرب، برتراند رسل (108/2)؛ إيمانويل كنت، عبد الرحمن بدوي(7).

(5) انظر: قصة الفلسفة، ول ديورانت (327).

(6) انظر: حكمة الغرب، برتراند رسل (108/2).

(7) المذهب النقدي: هو المذهب الذي يرى ضرورة مناقشة المعارف جميعها، ويرى أنه ليس هناك معرفة مقبولة إلا بعد بحث وتمحيص، وتمثل فلسفة كنت أوضح الصور الفلسفية لهذا المذهب، فهي تعني رفض الحقيقة المطلقة وجعلها نسبية. انظر: دراسات في الفلسفة الحديثة، محمود حمد زقزوق، (184).

(8) انظر: الموسوعة الفلسفية المختصرة، فؤاد كامل وآخرين: (ص329)، موسوعة الفلسفة والفلاسفة، عبدالمنعم الحفني (247/2)؛ تاريخ الفلسفة الحديثة، يوسف كرم (189).

(9) انظر: إيمانويل كنت، عبدالرحمن بدوي (50).

(10) قصة الفلسفة، ول ديورانت (315-316).

(11) المرجع السابق (315).

(12) إيمانويل كنت، عبدالرحمن بدوي (13).

(13) (274/2).

(14) موسوعة الفلسفة، عبدالرحمن بدوي (274/2).

(15) ترجم اسم "كنت" عدة ترجمات؛ فقيل: "كانت" و"كنط" و"كانط".

(16) تاريخ الفلسفة الحديثة، يوسف كرم (189).

(17) انظر تأثير "كنت" في أوروبا: قصة الفلسفة، وول ديورانت (373-374)؛ حكمة الغرب، برتراند رسل (109/2)؛ فلسفة كانط، أميل بوترو (17-18)؛ الموسوعة الفلسفية المختصرة، فؤاد كامل وآخرين (339).

(18). قصة الفلسفة، وول ديورانت (366).

(19) انظر مؤلفات "كنت" ومقالاته بالتفصيل: إيمانويل كنت، عبدالرحمن بدوي (14)؛ موسوعة الفلسفة، بدوي عبد الرحمن (271/2)؛ تاريخ الفلسفة الحديثة، يوسف كرم (189. 192-195)؛ كانت أو الفلسفة النقدية، الدكتور زكريا إبراهيم (261).

(20) انظر: إيمانويل كنت، عبدالرحمن بدوي (159-160)؛ موسوعة الفلسفة، عبدارحمن بدوي (2/ 272)؛ كانت أو الفلسفة النقدية، الدكتور زكريا إبراهيم (15، 37، 181)؛ الموسوعة الفلسفية المختصرة، فؤاد كامل وآخرين (331).

(20) انظر: إيمانويل كنت، عبدالرحمن بدوي (159- 160)؛ موسوعة الفلسفة، بدوي عبد الرحمن (2/ 272)؛ كانت أو الفلسفة النقدية، الدكتور زكريا إبراهيم (15، 37، 181)؛ الموسوعة الفلسفية المختصرة، فؤاد كامل وآخرين (331).

(21) انظر: إيمانويل كنت، عبدالرحمن بدوي (39).

وبظهور هذا الكتاب اكتمل ثالوث "كنت" النقدي. وما توقف عن الكتابة فرجع إلى مسائل الدين ودرسها بمنهجه النقدي فكتب كتاب:

5- "الدين في حدود مجرد العقل" وظهر هذا الكتاب عام 1793م. وكان عمره 73 سنة، دعا فيه إلى التنوير والخروج على الأديان، وبعد عام نشر كتابه.

6- " صراع الملكات" أكد فيه حقوق العقل في وجه الإيمان[22].

المبحث الأول: موقف "كنت" من الميتافيزيقا

المطلب الأول: تعريف "كنت" للميتافيزيقا، وللمعرفة القبلية

المسألة الأولى: معنى الميتافيزيقا عند "كنت"، ومنهجه في إثباتها:

توطئة:

قبل ذكر معنى الميتافيزيقا عند "كنت" نذكر تعريف الميتافيزيقا:

فكلمة ميتافيزيقا تعريب للكلمة اليونانية (تامتافوسيكا) ومعناها: ما بعد الطبيعة. ومعناها عند أرسطو "الفلسفة الأولى" وأحياناً يسميها "الإلهيات"؛ من حيث أنها في بحثها في المبادئ الأولى والعلل لا تستمر إلى غير نهاية، بل ترى ضرورة التوقف عند موجود أول. وموضوعها الأساسي هو "الله". ثم صار معناها عند المشتغلين بالفلسفة ابتداء من القرن الأول بعد الميلاد هو: "البحث في الوجود بما هو وجود". وسماها الفلاسفة الإسلاميون "الفلسفة الأولى" وهي أشرف الفلسفة وأعلاها، ويسميها ابن رشد "علم ما بعد الطبيعة". وعرفه ديكارت تعريفاً أرسطاطالياً خالصاً، ويسميها الفلسفة الأولى كما فعل أرسطو[23]. وسأتناول بعون الله هذا المطلب في عدة نقاط:

1- معنى الميتافيزيقا عند "كنت":

ثم جاء "كنت" فعرف الميتافيزيقا بأنها: (المعرفة العقلية الاعتبارية المعزولة تماماً والمترفّعة عن دروس التجارب، استنادًا إلى مجرد أفاهيم[24]) [25]. فجعلها لا تكون علماً حتى تكون مؤسسة على المبادئ الأولى لمعرفتنا. وتستند إلى نقد العقل، ومنهجها تحليليٌّ، وهو في الأساس المنهج الذي أدخله نيوتن في الفيزياء.

وهو –كما يفهم من كلامه– لا يقصد بالتجربة إثبات الميتافيزيقا بالتجارب، وإنما يريد إثبات الميتافيزيقا بدون أي قدر مشترك مع المحسوس، وهذا أهم سبب بنى عليه فلسفته، ومن أكبر أسباب أغلاطه[26].

والذي شغل "كنت" من الميتافيزيقا ثلاثة أشياء، يقول: ("الله"، و"الحرية"، و"خلود النفس" هي تلك المهام التي هدفت استعدادات الميتافيزيقا كافَّة نحو حلها، بما هي غايتها الأخيرة والوحيدة) [27].

فاجتهدَ "كنت" في محاولة إثبات هذه الثلاثة الأشياء بطريقة العقل المحض النظري التأملي، وهو التصور، وهو محاولة إيجاد معرفة قبلية فيها، ونفى أن تكون البشرية إلى عصره وجدت دليلاً صحيحا لإثبات الميتافيزيقا [28]، لذلك هو يعتبر طريقته ثورة في الميتافيزيقا كثورة "كوبرنيكوس" في الفلك[29].

2- نقل بعض كلام "كنت" يبين مراده ودافعه ومشروعه الأساسي في الميتافيزيقا:

يقول عن طريقته أنها: (محاولة تغيير أسلوب الميتافيزيقا السابق بالقيام بثورة كاملة فيها اقتداء بعلماء الهندسة والطبيعة، هي إذاً شغل نقد العقل النظري المحض هذا)[30]. ويقول: (فإذا لم يكن من الصعب أن نورث الأجيال القادمة ميتافيزيقا مُسستمةً[31] على ضوء نقد العقل المحض، فإن ذلك سيكون هدية لا يستهان بها)[32]. ويسمي هذا بالمشروع الضخم[33].

ويقول: (فلنجرّب إذا مرة واحدة؛ ما إذا كنا نستطيع أن نحل مهام الميتافيزيقا بصورة أحسن، بأن نفترض أن على الموضوعات أن تنتظم هي وفقًا لمعرفتنا، وهو ما يتوافق بشكل أفضل مع ما ننشده من إمكان معرفة قبلية بهذه الموضوعات) [34].

ويقول –بعد أن بين أن فلاسفة اليونان تقدموا بهذه المعرفة في الرياضيات والفيزياء، وكذا علماء الطبيعة: (أما الميتافيزيقا وهي المعرفة العقلية الاعتبارية المعزولة تماماً والمترفعة عن دروس التجارب استنادًا إلى مجرد أفاهيم (لا إلى تطبيق الأفاهيم على الحدس كما في الرياضة) والمعرفة التي على العقل من ثم أن يكون فيها تلميذ نفسه، فلم يحالفها الحظ حتى الآن، كي تتمكن من انتهاج درب العلم الآمنة)[35].

ويقول "كنت" عن ثورته هذه: (النداء الموجه إلى العقل كي يعود فيقوم

---

(22) انظر: كانت أو الفلسفة النقدية، الدكتور زكريا إبراهيم (41).

(23) أنظر هذا ملخصاً من: موسوعة الفلسفة لعبد الرحمن بدوي: (2/ 493- 497).

(24) أي: مفاهيم عقلية.

(25). نقد العقل المحض، إيمانويل كنت (33).

(26) عرفت بذلك بالتفصيل في بحث لي بعنوان "أدلة وجود الله عند كنت عرض ونقد". وهو مقدم للتحكيم في إحدى جامعاتنا.

(27) نقد ملكة الحكم، إمانويل كنت (442-447)؛ وانظر: نقد العقل المحض، إيمانويل كنت (47)؛ نقد العقل العملي، إيمانويل كنت (46).

(28) انظر: نقد العقل المحض، إيمانويل كنت (48).

(29) يقول د.عبدالمنعم الحفني: (ثورته التي شبهها بثورة كوبرنيق هو أنه "جعل الأشياء تدور حول الفكر بعد أن كان الفكر هو الذي يدور حول الأشياء"). "موسوعة الفلسفة"، د.عبدالمنعم الحفني (1119/2). ويقول "برتراند رسل: ("كنت" قد استحدث ما أسماه (ثورة كوبرنيكية) في هذا الميدان [ميدان المشكلة النقدية]، ذلك أنه بدلًا من أن يحاول أن يفسر المفاهيم العقلية على أساس التجربة كما فعل "هيوم" شرع في تفسير التجربة على أساس المفاهيم العقلية) حكمة الغرب (110/2-111)، وانظر: موسوعة الفلسفة، عبدالرحمن بدوي (1119/2).

(30)نقد العقل المحض، إيمانويل كنت (35).

(31) مصطلح "سستام" و"ترسندالي" عند "كنت" أي: معرفة عقلية قبلية محضة غير معتمدة على التجربة. وتسمى "المثالية المتعالية".

(32) نقد العقل المحض، إيمانويل كنت (39).

(33) المصدر السابق (47).

(34) المصدر السابق (34).

(35) المصدر السابق (33).

بأشق مهماته جميعاً .. إلا أني أفهم بذلك نقداً، لا للكتب والسساتيم بل لقدرة العقل بعامة بالنسبة إلى جميع المعارف التي يمكن أن ينزع إليها بمعزل عن أي تجربة؛ وبالتالي، الفصل في مسألة إمكان أو لا إمكان الميتافيزيقا بعامة، وتعيين مصادرها ونطاقها وحدودها، وكل ذلك بناء على مبادئ)[36].

فيختبر العقل: هل يمكن به إيجاد اساس للميتافيزيقا، لأن الميتافيزيقا إلى زمنه -في نظره- بمعزل عن هذا الأساس.

فالميتافيزيقا -عند "كنت" أحوج لهذه الطريقة من غيرها؛ يقول: (مع أنها أقدم من أي معرفة عقلية أخرى، ومن أنها ستبقى، حتى لو فنيت هذه بأسرها وابتلعتها لجة بربرية ماحقة، ذلك أن العقل يتعثر في الميتافيزيقيا باستمرار) [37].

فهذا هو مشروع "كنت" الضخم.

3- نتيجة عرض "كنت" الميتافيزيقا على العقل المحض:

المفاجأة أن "كنت" وصل - بعد عرض الميتافيزيقا على العقل المحض - لنتيجة سلبية غير متوقعة وهي أن العقل المحض عاجز تماماً عن إثبات الميتافيزيقا، يعني إلحاد العقل المحض، وجعله عاجزا سلبياً، وأثبت كل ذلك بالعقل، فأثبت بالعقل عجز العقل، وهو مالم يسبقه أحد ممن أثبت المعارف القبلية، يقول "كنت": (يجب علينا نحن ألا نأخذ السلاح بأيدينا فعلاً من جديد إلا لكي نبحث عن مفاهيم "الله" و"الحرية "و"الخلود" التي لم يجد العقل التأملي النظري ضمانة كافية لإمكانيتها) [38].

ويقول: (العقل المحض الذي كان يبدو في البداية، أنه يعدنا بما لا يقل عن توسيع معارفنا إلى أبعد من كل حدود التجربة، لا يتضمن إذا ما فهمناه جيداً، سوى مبادئ تنظيمية توصي بوحدة أكبر من تلك التي يبلغها الاستعمال الأمبيري[39] للفاهمة، بالطبع)[40]؛ لأنه لا يمكن عنده إثبات وجود الله إلا بالانتقال من الحس، والعقل ليس مجاله الحس، يقول: (فإذا كان [الدليل اللاهوتي] هذا نفسه ممتنعاً، فلن يبق هناك قط أي دليل كاف يمكن أن يستمد من العقل محض الاعتباري لصالح وجود كائن يتناسب مع فكرتنا الترسندالية[41].. إذ كيف يمكن لتجربة أن تعطي ذات مرة مطابقة لفكرة؟ إن خاصية الفكرة هو بالضبط أنه لا يمكن لأي تجربة أن تكون مطابقة لها) [42].

يقول الدكتور عبدالرحمن بدوي: (وينتهي [أي: "كنت"] إلى أن من المستحيل على العقل النظري البرهنة على وجود الله بطريقة عقلية نظرية، لأن العقل الإنساني لا يستطيع أن ينتقل من تصور موجود واجب الوجود إلى الوجود الفعلي له) [43].

ويقول: (وهكذا ينتهي "النقد" الكنتي إلى رفض موقف المنكرين لوجود الله، وكذلك رفض موقف الدوجماتيقيين المثبتين لوجود الله بطريق العقل النظري المحض)، وبعبارة أخرى: (إنه إذا كان من المستحيل على العقل النظري [عند كنت] أن يبرهن عقلياً على وجود الله، فإنه من التحكم والتعسف أيضاً إنكار وجود الله بطريقة دوجماتيقية) [44].

وهذه حقيقة السوفسطائية اللاأدرية. لذلك يقول الشيخ مصطفى صبري: (ونحن على الرغم من عظمة مركز هذا الفيلسوف عند المثقفين العصريين نعدُّ السد الذي أقامه بين عقله النظري وبين الاعتراف بوجود الله الواجب الوجود والذي هو من آثار قدرة الله وحكمته اللتين بهما يضل من يشاء ويهدي من يشاء، عيبا على الرجل متغلباً على عظمة مركزه. فلينظر المفتونون منا بالغرب وبعقول علمائه كيف تضل هذه العقول البعيدة النظر في أمور الدنيا فتقف جامدة ولا تتقدم خطوة فيما لم يأذن به الله أن تصل إليه من المسائل الإلهية)[45].

يقول "ول ديورانت" عن كتاب "نقد العقل المحض": (هنا كتاب واسع يقع في ثمنمئة صفحة، يحاول وضع حل لجميع مشاكل الميتافيزيقا وإنقاذ العلم والدين. ماذا أنجز هذا الكتاب في الحقيقة. لقد دمَّر عالم العلم البسيط وحدد من مداه حتماً إن لم يكن في درجته، لقد حصره في عالم الظواهر السطحي، فإن تجاوز هذا العالم انتهى أمره بالتناقض. وهكذا (أنقذ) العلم. ويتناول كانت بفصاحة وبلاغة في جزء من كتابه موضوع الدين وحرية الروح وخلودها والخالق فيقول، إنها لا يمكن للعقل إثباتها وإقامة الدليل عليها. وبهذا فقد "أنقذ" الدين أيضاً .. ولا غرابة أن رفض رجال الدين في ألمانيا هذا الإنقاذ للدين الذي قدمه لهم كانت...ولا غرابة أن قارنَ "هيني" بين "كانت" النحيل البنية و"روبسبير" المخيف فقال ان روبسبير لم يقتل إلا ملِكاً واحدا وبضعة آلاف قليلة من الفرنسيين- هي جريمة قد يتسامح فيها

(36) المصدر السابق (26- 27).

(37) المصدر السابق (33).

(38) نقد العقل العملي، إيمانويل كنت (46).

(39) الاستعمال الأمبيري ضد الاستعمال القبلي "الأولي" يراد به الحكم فالقبلي: هو الثابت لدى العقل قبل التجربة، و"البعدي" الأمبيري: الحكم الثابت لدى العقل بعد التجربة. انظر: نظرية المعرفة عند كانت، د. عايدة عبد الحميد، (752).

(40) نقد العقل المحض، إيمانويل كنت (341).

(41) هذا وصف من كانت – المعروف بكثرة المصطلحات- لمشروعه في الأحكام التركيبية القبلية يسميه "ترنسندنتالي" فهو لا يقتصر على تسمية فلسفتة "نقدية" بل يضيف هذا اللقب، وترجمها المترجمون العرب إلى عدة مصطلحات كـ: "المتعالية" و"الجوانية" و"التحليلية"، "إذ أنها لا تهتم بالأشياء اهتمامها بطريق معرفتنا للأشياء من حيث أنها ممكنة قبلياً"، ويرى أصحاب الموسوعة الفلسفية المختصرة (ص332)، أن يترجموها بلفظ "الأصلانية" أي التعمق إلى الأصول.

(42) نقد العقل العملي، إيمانويل كنت(120).

(43) موسوعة الفلسفة، بدوي عبد الرحمن (281/2).

(44) إيمانويل كنت، عبدالرحمن بدوي (342،354)؛ موسوعة الفلسفة، بدوي عبد الرحمن (281/2).

(45) موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين، الشيخ مصطفى صبري (373/2-374).

الرجل الألماني، أما "كانت" فقد قتل الله وقوَّض أعظم الأركان والدعائم الغالية التي يقوم عليها بناء اللاهوت)[46].

وقد أثار تقرير هذه السلبية للعقل خصوم "كنت" حتى من الفلاسفة، يقول الدكتور زكريا إبراهيم: (ولكن أليس هذه النتيجة التي انتهى إليها "كانت" من كل نقده للعقل النظري الخالص مجرد نتيجة سلبية محضة؟ أو بعبارة أخرى، ألم يكرِّس "كانت" كل جهوده لبيان استحالة الميتافيزيقا باعتبارها علماً، وكأن كل مهمة العقل عنده إنما تنحصر في التنكر لذاته والاعتراف بعجزه، بل حتى لو نظرنا إلى نقائض العقل الخالص، ألسنا نلاحظ أن "كانت" كان أميل إلى قبول النقائض منه إلى التسليم بالقضايا؟ كل تلك اعتراضات أثارها خصوم الفلسفة الكانتية في وجه نقد العقل النظري، على اعتبار أنه مجرد هدم للميتافيزيقا التقليدية بالمعنى الموجود لدى ديكارت وليبنتس وفولف لهذه الكلمة. وقد سبق لنا أن رأينا كيف أنكر كانت وجود حدس فائق للحس، وكيف جعل من الذهن والعقل صورتين خاويتين لا تنطويان على أية مادة خاصة بهما)[47].

فـ"كنت" ذهب إذاً إلى الغلو في تجهيل العقل، في هذه مجال "الميتافيزيقا"، وهو مضاد للمذاهب التي غلت في العقل وألهته، وأدخلته في مجالات ميتافيزيقية لا يدركها. والحق وسط بين هذين المذهبين.

4- خطأ كنت في عرضه "الميتافيزيقا" على العقل المحض:

الملاحظ أن "كنت" عكس قضية الاستدلال على الميتافيزيقا؛ فإن ما يقتضيه العقل هو إبعاد الميتافيزيقا عن طرق الفيزياء والطبيعة والرياضيات [48] – كما أراده لها "كنت" – لأنها فوق مدارك العقل، كما اعترف كبار الفلاسفة أنه لا يمكن الوصول في الميتافيزيقا لليقين إلا عن طريق النبوات.

قال "أفلاطون": (إن الإلهيات لا يوصل فيها إلى اليقين، وإنما يقال فيها بالأخلق والأولى، يعني الظن، فيكفينا الظن الذي كان أولاً، فأي فائدة لهذه العلوم والاشتغال بها)[49].

ويقول ابن تيمية: (على أن الأساطين من هؤلاء والفحول معترفون بأن العقل لا سبيل له إلى اليقين في عامة المطالب الإلهية؛ وإذا كان هذا هكذا فالواجب تلقي علم ذلك من النبوات على ما هو عليه) [50]. وقال: (وقد ذكرنا في غير هذا الموضع مقالة أساطين الفلسفة من الأوائل؛ أنهم قالوا: العلم الإلهي لا سبيل فيه إلى اليقين، وإنما يتكلم فيه بالأولى والأحرى والأخلق، ولهذا اتفق كلُّ من خبر مقالة هؤلاء المتفلسفة في العلم الإلهي أن غالبه ظنون كاذبة وأقيسة فاسدة، وأن الذي فيه من العلم الحق قليل)[51].

5- سبب وصول "كنت " إلى هذا الموقف السلبي للعقل من "الميتافيزيقا":

اختلفت الآراء حول مذهب "كنت" في عدم إمكان الوصول الى الميتافيزيقا بالعقل؛ ووجود التناقضات والمصادرات في مذهبه.

فقيل:

1- إنه أراد من الأساس التحايل لإسقاط الميتافيزيقا، فيتهمه "شوبنهاور" أنه كان منافقاً، لكنه تردد في هدم إيمان الناس إشفاقاً على الأخلاق العامة من أن يصيبها الدمار. ويقول الدكتور زكريا إبراهيم: (إنه لا موضع للشك في أن "كنت" قد أراد أن يهدم الميتافيزيقا الإيقانية التي ظهرت منذ عهد "أفلاطون" و"أرسطو" حتى "ليبنتس" و"فولف") [52]. والقول بشكه ونفاقه ليس بعيداً، لكن وجهة النظر هذه يردُّها "ول ديورانت"، و"أميل بوترو" ويريان أنها تهمة.

2- ويرى بعض الدارسين لـ "كنت" أنه غيَّر فِكرَه بعد دراسته، وتحول تحولاً ملحوظاً[53].

3- ويذهب "ول ديورانت" إلى أن السبب فيما ذهب إليه "كنت" هو تأثره بـ "روسو" الذي قرر أن العقل يقود إلى الإلحاد، فرأى إنقاذ الدين من العقل، بكون الميتافيزيقا ليست من وظائف ولا مجالات العقل المحض، وهو ما أثار عليه رجال الدين[54].

4- ويرى بعض المفكرين أن "كنت" متناقض في كثير مما ذهب إليه، يقول الشيخ مصطفى صبري: (مفتاح كل سر في مذهب "كانت" الغامض المضطرب غاية الاضطراب إلى حد التناقض مع نفسه، لكونه من ناحية ضامناً لكون العلم الحديث المبني على التجارب الحسية الكافية يفيد اليقين، وضرورة اليقين، ومن ناحية أخرى قائلا بأن كل ما نشاهده من الحادثات ونجربه من الواقعات عبارة عما يحصل في أنفسنا من التمثلات والتكيفات، فنحن بهذه التمثلات التي نسميها إدراكات متعلقة بعالم الكائنات الخارجية ننشئ ذلك العالم من عندنا ولا ننشئه في الخارج عن أذهاننا، بل في أذهاننا نفسها، ولولا الإدراك لانتفى العالم. وهذا كله يدل على عدم وجود العالم الخارجي في نفس الأمر ولا الحادثات المشهودة فيه، أو على الأقل على عدم علمنا به، وبما فيه غير الصور الحاصلة منه في أذهاننا، فلا علم لنا بنفس الأمر فضلا عن دعوى العلم اليقيني والضروري ودعوى إنقاذ العالم من الحسبانية [55] في فلسفة "كنت"!. ومن مواضع الغموض والاضطراب في فلسفته قوله بانتفاء العالم

(46) قصة الفلسفة، ول ديورانت (347-348).
(47) كانت أو الفلسفة النقدية، الدكتور زكريا إبراهيم (115).
(48) وانظر: نقد العقل العملي، إيمانويل كنت (236-237).
(49) انظر: مقدمة ابن خلدون، ابن خلدون (517).
(50) الفتوى الحموية الكبرى، ابن تيمية (98).
(51)الاستقامة، ابن تيمية (1/79.)

(52) كانت أو الفلسفة النقدية، الدكتور زكريا إبراهيم (83).
(53) انظر: فلسفة كانط، أميل بوترو (21).
(54) انظر: فلسفة كانط، أميل بوترو (21)؛ قصة الفلسفة، ول ديورانت (325، 371).
(55) الحسبانية هي القائلة بتعذر الحصول بالعقل على اليقين، فهي عدوة اليقين، كما فسرها بذلك الشيخ مصطفى صبري.

الخارجي عند انتفاء الادراك وهو مخالف لبدائه العقول) [56]. ونقول: إن كون الميتافيزيقا فوق مدارك العقل لا يعني أن العقل لا يؤمن بها، ولا نذهب مذهب "كنت"؛ إلا أن العقل يحتاج من يعلمه إياها، ويعلمه كيف يؤمن بها.

وخلاصة هذه المسألة: أن الميتافيزيقا عند "كنت" هي: (المعرفة العقلية الاعتبارية المعزولة تماماً والمترفّعة عن دروس التجارب، استنادًا إلى مجرد أفاهيم). وأنه يريد دراستها بطريقة جديدة يجعلها ثورة في ذلك كثورة "كوبرنيق" وهي دراسة الميتافيزيقا بواسطة العقل المحض النظري التأملي، وهو التصور، وهو محاولة إيجاد معرفة قبلية فيها. وقد وصل "كنت" إلى امتناع كون العقل المحض يمكنه البرهنة على الميتافيزيقا أو جود الله. وسبب هذه النتيجة السلبية هو إدخال العقل في غير مجاله، وما هو فوق مداركه.

المسألة الثانية: بمن تأثر "كنت" في موقفه من الميتافيزيقا

استلهم "كنت" المعرفة القبلية في الميتافيزيقا من طريقين؛

الطريق الأول:

وهو الأساس فلاسفة اليونان، إلا أنهم استعملوها في الرياضيات، وهو يريد أن ينقل التجربة إلى الميتافيزيقا، وهو ما يزعم أنه لم يسبق إليه، يقول "كنت": (لقد سلَكت الرياضة درب العلم الآمنة منذ عصور موغلة في القدم، بقدر ما يمتد تاريخ العقل البشري، وذلك عند شعب اليونان الجدير بالإعجاب.. وإن ذاك التحول أحدثته ثورة أنجزها رجل واحد، خطرت على باله فكرة موفَّقة من خلال محاولة قام بها، ومنذ ذلك الحين أصبح السبيل الذي يجب أن يتبع واضحاً، ولم يعد يمكن إخطاؤه، وغدت درب العلم الآمنة مرسومة لكل العصور، وإلى أبعاد لا متناهية، ولم تصل إلينا لا قصة تلك الثورة في نمط التفكير، ولا قصة ذلك السعيد الذي أنجز تلك الثورة، التي تفوق أهميةً اكتشاف الطريق حول الرأس المشهور [57]. لكن الأسطورة التي نقلها إلينا "ديوجين اللايريسي" والتي يذكر فيها اسم المخترع المتوهم لأدق عناصر البراهين الهندسية، والتي حسب الحكم العامي لا تحتاج حتى إلى برهان؛ تدل على أن ذكر التغير الناتج عن اكتشاف الأثر الأول لهذه الطريق الجديدة كان لها في نظر الرياضيين من عظم الأهمية ما جعلها ذكرى لا تنسى. فأول من برهن المثلث المتساوي الساقين (سواء كان يسمى "طاليس" أم أياً كان) قد لمعت في رأسه فكرة، إذ وجد أنه ينبغي عليه لا أن يقتفي أثر ما يلاحظه في شكل المثلث أو في مجرد أفهومه، كما لو أن عليه أن يتعلم مما يلاحظه خصائص الشكل، بل أن يولد هذا بواسطة ما يتصوره هو فيه قبلياً وفقاً لأفاهيم، وما يبرهنه (بواسطة البناء)، وأن عليه إذا أراد التأكد من معرفة شيء قبلياً ألا يضيف إلى الشيء سوى ما يترتب بالضرورة على ما وضعه هو في الشيء وفقاً لأفهومه)[58].

ويقول: (جميع المبادئ الهندسية، مثال: مجموع زاويتين في المثلث هو أكثر من الثالثة، ليست مستنتجة البتة من أفاهيم عامة للخط وللمثلث، بل من الحدس، وذلك قبليا وبيقين ضروري) [59]. ففرضية العقل القبلي هذه يزعم "كنت" وأنه بسبب عدم اكتشافها في الميافيزيقا جعلت الميتافيزيقا في حالة شك وتناقض وقلقة جداً [60]، قد أخذها من هذا الرياضي اليوناني، ومن هذه الفكرة التي لمعت في رأسه، وهو ألا يقتفي أثر ما يلاحظه في شكل المثلث الحسي أو في مجرد أفهومه الناتج عن التجربة، بل أن يولد هذا بواسطة ما يتصوره هو فيه قبلياً، وأن عليه إذا أراد التأكد من معرفة شيء قبلياً ألا يضيف إلى الشيء سوى ما يترتب بالضرورة على ما وضعه هو في الشيء وفقاً لأفهومه.

ويذهب "كنت" أن هذا الطريق وُجد أيضا في علم الطبيعة وإن كان ذلك متأخراً، أي بدءا من "فرانسيس بيكون" ، ثم "جاليللو"، وهو يرفض أخذ العلم عن طريق التلقي، بل على العقل ألا يرى إلا ما يولده هو وفقًا لخطته، ولا يدع نفسه أيضاً ينقاد بحبال الطبيعة وحدها

، ويرى أن هذا هو درب العلم الآمن الذي يعتبر ثورة في الفيزياء [61].

الطريق الثاني:

تأثر "كنت" في هذا بـ"هيوم"، يقول: (ما قمت به من نقد العقل المحض، فصحيح أن التعليم الهيومي الشكّي كان هو الذي تسبب به، لكنه ذهب إلى أبعد منه بكثير واهتم بمجال العقل المحض النظري بكامله في استعماله التركيبي..ولم يكن باستطاعة هذا الرجل ثاقب الذهن القبول بأقل من أصل تجريبي لهذا المفهوم) [62].

وقد اشتهر عن "كنت" قوله: (لقد أيقظني هيوم من سُباتي الدوجماطيقي)[63].

والذي أخذه "كنت" من "هيوم" [64] هو رأي هيوم في أن السببية لا يمكن أن تستمد من التجربة، وأن التجربة لا تولِّد الضرورة، لكنه خالفه في النتيجة

(56) موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين، الشيخ مصطفى صبري (267-266/2).

(57) يقصد: رأس الرجاء الصالح.

(58) نقد العقل المحض، إيمانويل كنت (33).

(59) المصدر السابق (61).

(60) المصدر السابق (52-53).

(61) المصدر السابق (33).

(62) المصدر السابق (115).

(63) انظر: قصة الفلسفة، ول ديورانت (322)؛ حكمة الغرب، برتراند رسل (108/2)؛ موسوعة الفلسفة والفلاسفة، د. عبد المنعم الحفني (1115/2)، يشرح ذلك "مراد وهبة" يقول: (اللفظ الأول مشتق من اللفظ اليوناني «دوجما» ويعني الالتزام بعقيدة إلى حد التعصب، أي إلى حد الرفض المطلق لنقيضها، ومن ثم يتوهم صاحب هذا المعتقد أنه مالك الحقيقة المطلقة، أما اللفظ الثاني وهو «السُبات» فيعني طبياً، حالة يفقد فيها الإنسان وعيه فقداناً تاماً، ومعنى ذلك أن الدوجماطيقي في حاجة إلى مَنْ يوقظه من أجل أن يسترد وعيه المفقود، وإذا ما استرده تحرر من الدوجماطيقية). من مقال لمراد وهبة في جريدة "المصري اليوم" السبت بتاريخ: 30-04-2011م؛ بعنوان (اليقظة من السُبات الدوجماطيقي).

(64) انظر: فلسفة كانط، أميل بوترو (113)؛ طبيعة الأخلاق في فلسفة كانط النقدية عروسي صليحة (20-21).

[65]، يقول "برتراند رسل": (وهناك مثل آخر هامّ هو مبدأ السببية، فقد تعثَّر التفسير الذي قدمه "هيوم" أمام عقبة الارتباط الضروري، الذي يبدو مستحيلًا في إطار نظرية الانطباعات والأفكار. أما عند "كنت" فإن السببية مبدأ تركيبي قبلي، وليس وصف السببية بأنها قبلية إلا تأكيدًا لرأي "هيوم" القائل إنها لا يمكن أن تستمد من التجربة، ولكن "كنت" لم يصفها بأنها عادة تتحكم فيها شروط خارجية، وإنما نظر إليها على أنها مبدأ معرفي)[66]. وقد انتُقد "كنت" في مسايرة "هيوم"، في هذا الفهم لمبدأ العلية، وأن هذا يخالف ما أثبته العلم في العلاقات بين الظواهر الطبيعية، يقول د. زكريا إبراهيم: (وهكذا نرى أن "كانت" قد جانب الصواب حين ساير "هيوم" في فهمه لمبدأ العلية؛ لأن هذا الفهم الخارجي المحض لا يتفق في شيء مع ما يتطلبه التحليل العلمي الدقيق للعلاقات الدفينة القائمة بين الظواهر الطبيعية... وهكذا يتبين لنا أن نظرية كانت في الصور الأولية تستند إلى فرض مسبق خاطئ؛ ألا وهو القول بوجود أحكام تأليفية أولية مزعومة)[67].

المطلب الثاني: تعريف العقل المحض القبلي عند "كنت":

توطئة:

سبق بيان هدف "كنت"، وهو كما يقول: (أن يقيم براهين قاطعة بالاعتماد على مبادئ قبلية)[68]. وهذا مشروعه الأساس، والمعرفة القبلية هي مراده بالعقل المحض، فكان هذا المبحث للتعريف به.

المسألة الأولى: تعريف المعرفة القبلية عند "كنت":

يُعرِّف "كنت" المبادئ أو المعرفة القبلية بأنها: (نوع من المعرفة مستقل عن التجربة وحتى عن جميع الانطباعات الحسية) [69]، وهذه المعارف القبلية عنده هي أفاهيم معطاة من غير موضوعات سابقة، وهي تتراءى للعقل كما يقول "كنت": (دون أن يدري .. ومن دون أن يعرف المرء كيف توصل إليها، بل حتى من دون أن يخطر على البال مثل هذا السؤال) [70]. ويقول: (العقل المحض هو ذاك الذي يتضمن مبادئ معرفة شيء ما على نحو قبلي تماماً)[71].

وسميت قبلية أي: قبل التجربة. فهو العقل في تفكيره ومعرفته السابقة على التجربة [72]. وجعل "كنت" علامتين لجعل المعرفة قبلية؛ وهما "الضرورة" و"الكلية" هما العلامتان عنده الأكيدتان على معرفة قبلية[73]. يقول: (الضرورية والكلية الصارمة هما ميزتان موثقتان للمعرفة القبلية، ترتبط إحداهما بالآخر ارتباطا لا ينفصل) [74]. ومما ينقض هذا المبدأ من أساسه: أنه توجد معارف ضرورية جزئية وهي أيضاً قبلية.

وإثبات المعرفة القبلية هذه متسق مع المدارس المثالية، بخلاف المادية التي تنطلق من الواقع المحسوس، ولا تقبل أي شكل من أشكال المعرفة القبلية[75]. والفرق بين "كنت" والمدارس السابقة التي أثبتت العقل القبلي كأفلاطون وغيره أن "كنت" أخرج إمكان إثبات الميتافيزيقا بالعقل المحض القبلي بخلاف تلك المدارس[76].

وحين التأمل في مراد "كنت" بالعقل المحض، وبالأمثلة التي ذكرها لإثبات وجوده، فهو يريد به تلك الأفكار التي تأتي في الخيال حين التأمل في مسألة من غير أن يدري من أين أتته تلك المعارف والأفكار، وقد ذكر مثالاً على العقل المحض أو المعرفة القبلية؛ يقول: (ولنأخذ القضية "كل ما يحدث له سببه"؛ فمع أني أفكر في الأفهوم "ما يحدث" وجوداً يسبقه زمن ما..الخ، ومع أني مع ذلك أشتق أحكاما تحليلية، إلا أن الأفهوم "سبب" هو خارج ذلك الأفهوم تماماً، وهو يدل على أمر مختلف عن "ما يحدث" ، وهو إذن غير متضمن البتة في هذا التصور الأخير، فكيف نتوصل لنقول إذًا على "ما يحدث بعامة" شيئًا مختلفا عنه تماماً، ولنعرف الأفهوم "سبب" على الرغم من أنه غير متضمن فيه، بوصفه عائدا إليه وبالضرورة أيضاً؟ ما هو هنا هذا المجهول "س" الذي تستند إليه الفاهمة عندما تظن أنها تجد خارج الأفهوم "أ" محمولاً "ب " غريباً عنه وتحسبه مع ذلك مربوطا به؟ إنه لا يمكن أن يكون التجربة؛ لأن المبدأ المشار إليه يضيف التصور الثاني إلى الأول لا بكلية أكبر وحسب، بل أيضاً بقول الضرورة، وبالتالي قبلياً تماما وبمجرد أفاهيم) [77].

فهذا المثال الذي يُثبت به ويعرِّف به "كنت" المعرفة القبلية التي قبل كل تجربة، وهو كون العقل يبحث عن "ما يحدث" من الجملة السابقة فيتبادر إليه "سبب"، ويزعم أن ذلك ليس من التجربة، وإن بدأ معها.

وبأدنى تأمل يظهر خطأ "كنت" هنا، فإن تبادر مفهوم "سبب" يأتي للعقل ضرورة في مثل هذا المثال، وسببه التجارب السابقة والاستقراء التي بها عرف أن ما يحدث لا بد أن يكون له سبب. فيأتي هذا للعقل من غير استدعاء ولا استدلال كحال الضرورات. وهكذا سائر الأمثلة التي ضربها "كنت" في الزمان أو المكان أو غيرهما هي من هذا القبيل. لذلك يقول "برتراند رسل":

(65) انظر: الموسوعة الفلسفية المختصرة (525)؛ الموسوعة الفلسفية العربية (1/273-274).
(66) حكمة الغرب، برتراند رسل (2/110-111).
(67) كانت أو الفلسفة النقدية، الدكتور زكريا إبراهيم (253-254).
(68) نقد العقل المحض، إيمانويل كنت (40).
(69) المصدر السابق (45).
(70) المصدر السابق (48).
(71) المصدر السابق (54).
(72) انظر: قصة الفلسفة، وول ديورانت (333).
(73) انظر: إيمانويل كنت، عبدالرحمن بدوي (176)؛ وانظر: فلسفة كانط، أميل بوترو (113،35).
(74) نقد العقل المحض، إيمانويل كنت (46).
(75) انظر: موقف ابن تيمية من المعرفة القبلية، يوسف سمرين (14).
(76) انظر: السابق (28).
(77) نقد العقل المحض، إيمانويل كنت (50).

(إن حجج كنت – في مسألة الزمان والمكان– على وجه العموم – تتسم بقدر من التعقيد– وليست مقنعة تماماً) [78].

فهو يرى أن المكان مثلاً لو جُرد مفهومه التجريبي عن الجسم من كل ما ينطوي عليه من عناصر تجريبية؛ مثل اللون والصلابة واللين والثقل، فإنه سيقدر لي محو الجسم نفسه بالتجريد، إلا أنه لا يستطيع أن يمحو المكان الذي كان الجسم يشغله، وبهذا يستنتج أن مفهوم المكان مستقر قبلياً في المعرفة [79].

و"كنت" يرى أن سبق المعرفة للتجربة سبق منطقي فقط، لا واقعي[80]، لأنه يرى أن (معارفنا تبدأ مع التجربة..لا تتقدم أي معرفة عندنا زمنياً على التجربة بل تبدأ معها) [81]، ويقول: (لا تتقدم أي معرفة عندنا زمنيا على التجربة، بل معها تبدأ جميعاً) [82].

المسألة الثانية: نقد موقف "كنت" من المعرفة القبلية

حين التأمل في المفاهيم التي سماها "كنت" معارف قبلية يتبين أنها إما ضرورة تخطر على العقل حين الربط بين الأسباب، والضرورات هي: (ما يلزم العقل لزومًا لا يجد إلى الانفكاك عنه سبيلاً) [83]، أو لأن العقل يتذكرها بسبب ذكر ما يقاربها ويناسبها، أو هي من الفطرة، ومن بدهيات العقول التي تُعرف بأنها: (العلوم الأولية التي يجعلها الله في النفوس ابتداء بلا واسطة) [84]، ومن أوليات المعارف، أو يلهمها الله العبد.

وقد تنبه لهذا "برتراند رسل: فقال: (ومن الواضح أن هذه المبادئ فطرية بالمعنى الذي قال به "ديكارت"، وإن لم يكن "كنت" قد قال بذلك) [85].

فكون "كنت" لم يعرف سبب هذه الأشياء التي تخطر على العقل لا يعني أنها معارف للعقل من غير أي سبب. وكون بعض معارف العقل لم يُعرف سببها لا يعني أنها ليس لها سبب سابق على التجربة؛ لأن عدم علم السبب ليس علماً بالعدم.

فما وصل له "كنت" إذاً في تعريف العقل القبلي المحض أنه سمى البدهيات أو الضرورات أو الفطرة بالعقل القبلي؛ لذلك يستحيل أن يخطر على العقل معرفة ليس لها سبب.

وبعض هذه المعارف هي من إلهام الله تعالى، أو تعليمه كما علم آدم الأسماء كلها، وقال تعالى:

{وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [سورة النحل:78]. فبين تعالى أن ما يحصل للإنسان بطرق المعرفة كلها وهي السمع – ومنه النقل–، والبصر – وهذا من المحسوس–، والعقل – وهو الفؤاد– هو تعليم من الله، يستوجب الشكر عليه، وهذا يدل أن كل معرفة صحيحة فهي من الله، وأن العقل لم يكن يعلم شيئاً قبل ذلك.

يقول ابن كثير رحمه الله: (ذكر تعالى منَّتهُ على عباده، في إخراجه إياهم من بطون أمهاتهم لا يعلمون شيئا، ثم بعد هذا يرزقهم تعالى السمع الذي به يدركون الأصوات، والأبصار اللاتي بها يحسون المرئيات، والأفئدة –وهي العقول– التي مركزها القلب على الصحيح، وقيل: الدماغ والعقل به يميز بين الأشياء ضارها ونافعها. وهذه القوى والحواس تحصل للإنسان على التدريج قليلاً قليلاً كلما كبر زيد في سمعه وبصره وعقله حتى يبلغ أشده. وإنما جعل تعالى هذه في الإنسان، ليتمكن بها من عبادة ربه تعالى، فيستعين بكل جارحة وعضو وقوة على طاعة مولاه).

والمتأمل يجد أن كل آية في القرآن العظيم ختمت بـ {لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} كان المراد بها التدبر في المحسوس، وهي آيات كثيرة منها قوله تعالى: {وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} [سورة النحل:67]، وقوله:{وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} [سورة العنكبوت:35]. ، وقوله:{وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} [سورة الروم:24]،، وغيرها كثير.

وكذا كل آية ختمت بقوله تعالى: {أَفَلَا تَعْقِلُونَ} يذكر فيها أمور عقلية مسلمة بالضرورة أو البداهة أو التجربة والحس أيضاً، كقوله تعالى:{قُل لَّوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُم بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} [سورة يونس:16]،، وقوله: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} [سورة آل عمران:65].. وغيرها كثير.

ومما يبين خطأ زعم "كنت" في إثباته معارف عقلية قبلية ليس لها سبب؛ أنه لم يضرب عليها مثالاً واحداً صحيحاً؛ لذلك أثار "لمبرت" وهو يتكلم عن كتاب "نقد العقل المحض" مسألة "مثالية الزمان والمكان"، هل هما عقليان،

(78) حكمة الغرب، برتراند رسل (112/2).

(79) وانظر بعض الأمثلة التي ذكرها "كنت" في نقد العقل المحض (51)، وانظر: موسوعة الفلسفة، بدوي عبد الرحمن (2: 275)؛ الموسوعة الفلسفية المختصرة، فؤاد كامل وآخرين (333).

(80) انظر: موقف ابن تيمية من المعرفة القبلية، يوسف سمرين (ط1، دار فارس، 1442هـ-2021م) (14).

(81) نقد العقل المحض، إيمانويل كنت (45).

(82) المصدر السابق (45).

(83) انظر: التعريفات، الجرجاني (117).

(84) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (71/9).

(85) حكمة الغرب، برتراند رسل (109/2).

وقال: انهما مسألتان أثارهما كنت ولم يقدم عنهما جواباً شافياً[86].

بل يرى "شوبنهاور" و"نيتشة" أن "كنت" في بعض ما وصل إليه مما زعم أنها وليدة العقل قد أخذها من النصرانية، فيرى "شوبنهاور" أن "كنت" استمد أفكاره عن "الله" و"النفس" و"العالم" عن الديانة النصرانية – لا من العقل وحده–، خصوصاً وأنه يلاحظ أن تأثير النصرانية قد بدا واضحًا على الفلسفة، ابتداء من العهد المدرسي حتى "فولف"، صحيح أنه قد يقع في ظن الفلاسفة أحياناً أن هذه الأفكار هي وليدة العقل وحده، لكن أحدًا لا يستطيع أن يزعم أن تطور الفكر الفلسفي وحده هو الأصل في ظهور هذه الأفكار [87].

ويقول "نيتشة" وهو يتكلم في التقسيم إلى عالم حقيقي وعالم ظواهر: ("كانت" ليس في نهاية الأمر سوى مسيحي مستتر) [88].

والصواب أن العقل لا يمكن أن يكون له معرفة قبلية ليس لها سبب من تجربة أو حس، أو وحي أو فطرة، أو غير ذلك، لذلك لا يوجد مثال واحد صحيح يثبت هذه الدعوى، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (الكليات في النفس تقع بعد معرفة الجزئيات المعينة.. فإن خاصة العقل معرفة الكليات بتوسط معرفة الجزئيات، فمن أنكرها أنكر خاصة عقل الانسان، ومن جعل ذكرها بدون شيء من محالها المعينة أقوى من ذكرها مع التمثيل لمواضعها المعينة كان مكابراً.. ومن تدبر جميع ما يتكلم فيه الناس من الكليات المعلومة بالعقل في الطب، والحساب، والطبيعيات، والصناعات، والتجارات، وغير ذلك، وجد الأمر كذلك.. والأقيسة التي يستعملها الفلاسفة في علومهم ويجعلونها كلية يعتضدون فيها بالأمثلة، وليس مع القوم إلا ما علموه من صفات الأمور المشاهدة، ثم قاسوا الغائب على المشاهدة بالجامع المشترك الذي يجعلونه كلياً) [89].

ويقول: (العلوم الكلية الذهنية مسبوقة بالعلوم المعينة الوجودية، فلو لم يكن في الأجسام ما هو واحد امتنع حكم الذهن بأن الواحد نصف الاثنين) [90].

فإذا جاءت قضية جملة (الواحد نصف الاثنين) جاء في الذهن تصور " الواحد" لأنه موجود في الذهن، وإن لم يقصد بالجملة الأولى؛ فليس هذا عقل قبلي، بل سبقه حس. و"كنت" وإن زعم أن المعرفة القبلية تنطلق مع التجربة لا تسبقها إلا أنه أنكر أن يكون لها سبب غير العقل نفسه؛ وهذا موطن الخلاف معه.

يقول الدكتور زكريا إبراهيم: (ربما كان الخطأ الأكبر الذي وقع فيه كانت أنه نظر إلى العقل على أنه ملكة أولية جاهزة، أو معدة من ذي قبل، في حين أن العقل ليس عضواً أو شيئاً يقبل المعرفة بطريقة أولية سابقة عن تجربة سابقة على تجربة، بل هو نشاط فعال، أو ممارسة حية، لا تفهم إلا من خلال احتكاكها المستمر بعالم الواقع، أو دائرة التجربة. ولعل هذا هو السبب في أن مفهوم (المعقولية) عند كانت قد بقي مفهوماً ناقصاً قاصراً؛ لأن (المعقولية) لا تتحدد بطريقة أولية، صورية، بل هي تتحدد من خلال علاقة العقل بالواقع، أو صلة الذهن بالتجربة)[91].

وقد لقيت نظرية "كنت" في العقل القبلي معارضة شديدة من كثير من الفلاسفة المحدثين والمعاصرين، خصوصاً من بين جماعة الباحثين المتأثرين بأرسطو والقديس توما الأكويني[92]. وذكر "برتراند رسل" أن فلسفة كنت قابلة للنقد في كثير من جوانبها، يقول: (وعلى الرغم من أن نظريته كانت صعبة ومعقَّدة وقابلة للنقد في كثير من جوانبها، فإن من واجبنا أن نحاول استيعاب خطوطها العامة إذا ما شئنا أن نفهم ذلك التأثير الهائل الذي مارسته على التطور الفلسفي اللاحق)[93].

وهذه المسألة من فلسفة "كنت" هي كما يقول "شوبنهاور": (افتراض وجود عالم مستقل عنا يمثل في كل فلسفة "كنت" نقطة الضعف الأساسية، أو هو "كعب أخيل" في الفلسفة النقدية بأسرها)[94].

ولهذا يقرر "شوبنهاور" أنه ليس في وسعنا سوى أن نرفض هذه المثالية الناقصة التي دعا إليها "كنت" باعتبارها موقفا هجينا مختلطا نصفه "واقعي" والآخر " مثالي"[95].

ومذهب "كنت" هذا قد تجاوز المذهب الاسمي التصوري الذي ينسب إلى الكليات وجوداً ذاتياً باعتبارها مجرد تصورات قائمة في ذهننا، دون أن يكون لها أي وجود حقيقي أو موضوعي في العالم الخارجي.

ومما يبين إشكالات مذهب "كنت" في العقل المحض كثرة مصادراته على المطلوب في مباحثه، ومن ذلك أن تفريقه بين العقل المحض والعملي عليه أسئلة استشكالية، فكلها أدلة عقلية لكن لها جانبين جانب يكون من التجربة وجانب يكون من غيرها. فوجه التناقض هنا أنه ينفي إمكان معرفة الميتافيزيقا بالعقل المحض وأثبتها بالعقل العملي، وكلاهما لا فرق بينهما. وقد صرح "كنت" أنهما عقل واحد منظورًا إليه من وجهتي نظر مختلفتين[96]. لذلك أخذ "شوبنهاور" على "كنت" أنه لم يقدم دليلاً واحداً يثبت لنا كيف يتسنى للعقل المجرد أن يستحيل إلى عقل عملي[97].

ويقول "أميل بوترو": (ألا يستبين لنا هنا ذلك التناقض الذي كثيراً ما عيب على كانت بين نقد العقل الخالص ونقد العقل العملي؟ ألا يدعي العقل

(86) انظر: إيمانويل كنت، عبدالرحمن بدوي (132).
(87) انظر: كانت أو الفلسفة النقدية، الدكتور زكريا إبراهيم (244).
(88) أفول الأصنام، فريدرك نيتشة (32).
(89) الرد على المنطقيين، ابن تيمية (368).
(90) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، ابن تيمية (126/4).
(91) كانت أو الفلسفة النقدية، الدكتور زكريا إبراهيم (250).
(92) انظر: كانت أو الفلسفة النقدية، الدكتور زكريا إبراهيم (252).
(93) حكمة الغرب، برتراند رسل (109/2).
(94) انظر: كانت أو الفلسفة النقدية، الدكتور زكريا إبراهيم (242).
(95) انظر: كانت أو الفلسفة النقدية، الدكتور زكريا إبراهيم (242).
(96) انظر: المرجع السابق (39).
(97) انظر: المرجع السابق (172).

العملي، خصوصاً في النظريات التي بسطناها منذ قليل، أن يجعلنا نبلغ الموضوعات المجاوزة للحس، وهي تلك التي قرر العقل الخالص أنها لا سبيل إلى معرفتها؟) ويقول عن العقلين: (هما في الحقيقة عقل واحد)[98].

ويقول د. زكريا إبراهيم: (ألم يستخدم كانت العقل نفسه من أجل البرهنة على عجز العقل عن معرفة "الشيء في ذاته"؟) [99].

ويقول يوسف كرم: (إن الاستدلال بفكرة الواجب على ضرورة الخلود وضرورة الله استدلال سليم، ولكن بشرط أن نعترف للعقل بقوة الإدراك الموضوعي، ولمبدأ العلية بقيمة موضوعية، وهذا الشرط غير متوفر في مذهب كنط، فلا يبقى للإيمان بالخلود وبالله أساس معقول، ويكون تقدم العقل العملي على العقل النظري افتئاتًا لا مسوغ له) [100].

ويقول: (لقد أبى كنط كل الإباء أن يسند الواجب إلى الله، فما باله يعود فيقول إن لنا أن نتصور الواجب صادرًا عن الله؟.. إن حل "كنط" لمسألتي الخلود والله حل لفظي؛ فإنه يقيم هاتين الفكرتين على فكرة الواجب، وهي صورة صرفة لا تمتاز بشيء عن باقي الصور العقلية التي يأبى كنط أن يعترف لها بالموضوعية، فيكون الخلود ويكون الله مجرد صورتين، فكنا إذن متسامحين لما سمينا الحرية والخلود والله «مسلمات العقل العلمي»؛ إنها في الواقع «مصادرات» لا يسمح المذهب بقبولها ويضعها الفيلسوف وضعًا) [101].

وخلاصة هذه المسألة: أن ما وصل له "كنت" في تعريف العقل القبلي المحض، دعوى لا حقيقة لها وغايتها أنه سمى البدهيات أو الضرورات أو الفطرة بالعقل القبلي.

وأنه من الممتنع على العقل الوصول لمعرفة من غير سبب من تجربة أو حس، أو وحي أو فطرة، أو غير ذلك، لذلك لا يوجد مثال واحد صحيح يثبت الدعوى التي ادعاها "كنت".

المبحث الثاني: موقف "كنت" من الدين

توطئة:

اختلفت تعاريف الدين اصطلاحاً، بحسب المذاهب، والاتجاهات، فأغلبها يقصر الدين على جانب منه، وأرجح التعريفات الشاملة أن يقال: "الدين هو اعتقاد قداسة ذات، ومجموعة السلوك الذي يدل على الخضوع لتلك الذات ذلًّا وحبًّا، رغبة ورهبة"[102].

أما غير المسلمين فبعضهم يخصصه بالناحية الأخلاقية كـ"كنت" الذي يرى أن الدين هو: "السيرة الحسنة" فقط كما سيأتي. أو: "الشعور بواجباتنا من حيث كونها قائمة على أوامر إلهية".

وبعضهم يخصصه بناحية التفكر والتأمل كقول "رودلف إيوكن": "الدين هو التجربة الصوفية التي يجاوز الإنسان فيها متناقضات الحياة". ويقول شيشرون: "الدين هو الرباط الذي يصل الإنسان بالله". ويقول "شيللرماخر": "قوام حقيقة الدين شعورنا بالحاجة والتبعية المطلقة". إلى غير ذلك من التعريفات التي نظرت إلى الدين من زاوية، وتركت أوجهاً وزوايا عدة[103].

وأما الدين الإسلامي، فهو: "اسم جامع لكل ما يحبه الله ويضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة" كما عرف شيخ الإسلام ابن تيمية "العبادة"[104]. و"الدين" عند الاطلاق مرادف لها.

وقد كان ما كتبه "كنت" حول الدين مؤثراً على أوروبا يقول الباحث غيضان السيد علي: (وهي [أي: فلسفة الدين] . في الحقيقة . مبحثٌ حديثٌ نسبيًا، يعود ظهوره إلى العصر الحديث، وخاصةً إلى الفيلسوف الألماني إيمانويل كانط I. Kant، وإلى كتابِهِ "الدين في حدود العقل وحده"؛ حيث ظهر في هذا الكتاب لأوّل مرةٍ البحث الفلسفي المنظم للدين من حيث هو دين كمبحثٍ فلسفيٍ مستقلٍ عن سائر فروع الفلسفة الأخرى) [105].

ومنهج "كنت" في دراسة "الدين" فيه يختلف عن منهجه في كتبه في النقد[106]، وربما يعود سبب ذلك أنه لا يرى أن مصدر الدين هو العقل، بل الوحي، كما أن الدين عنده ضمن الميتافيزيقا، وهي ليست من مجالات العقل النظري عنده، يقول "كنت": (حين نقبل بوجود قوانين نظامية لهذا الإله، ونضع الدين في امتثالنا لها،، فإن معرفتها لن تكون ممكنة بواسطة عقلنا الخاص بمجرده، بل لن تكون ممكنة إلا عبر الوحي) [107]. لذلك سلك طريقاً آخر وهو استقراء الأديان المختلفة والتجارب الدينية، ويقرر أن الكتب المقدسة بمثابة مرشد للعقل في هذا الباب، وليس العقل المحض [108]. مع أنه يحاكم الدين إلى العقل العملي، وهذا من تناقضاته ومصادراته على المطلوب، لأنه ينفي أن يكون العقل مصدراً للدين مع أنه أثبت تعريفه للدين وحاكمه بالعقل، لذلك يقول "ول ديورانت": (وهو في هذين الكتابين [أي: كتاب "نقد ملكة الحكم" و"الدين في حدود مجرد العقل"] يعود إلى التحدث عن الرأي القائل بأن وجود غاية يهدف إليها العالم ويقصدها دليل على وجود الله، وكان قد رفض هذا الرأي في كتابه الأول نقد العقل على أنه لا يدل دلالة كافية على وجود الله) [109].

(98) فلسفة كانط، أميل بوترو (113،381).
(99) كانت أو الفلسفة النقدية، الدكتور زكريا إبراهيم (260).
(100) تاريخ الفلسفة الحديثة، يوسف كرم (189، 236).
(101) تاريخ الفلسفة الحديثة، يوسف كرم (189، 236).
(102) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود الخلف (11).
(103) انظر: الدين، دراز (32-33).
(104) العبودية، ابن تيمية (38).
(105) فلسفة الدين المصطلح من الإرهاصات إلى التكوين العلمي الراهن، غيضان السيد علي (9).
(106) انظر: فلسفة الدين والتربية عند كنت، عبدالرحمن بدوي (8-9).
(107) الدين في حدود مجرد العقل، إيمانويل كنت (177، 180).
(108) انظر: فلسفة الدين والتربية عند كنت، بدوي عبد الرحمن (8-9).
(109) قصة الفلسفة، وول ديورانت (354).

ويمكننا أن نستنتج فنقول: بما أن نقده للدين في كتابه "الدين في حدود مجرد العقل" كان بعد كتابه "نقد العقل المحض" بأكثر من عشر سنوات؛ فهذا يدل أنه ترك مذهبه المتكلَّف المعقد الذي قرره في "نقد العقل المحض".

وسنعرض موقفه من الدين في المباحث الآتية:

المطلب الأول: أسباب موقف "كنت" السلبي من الدين

بعد استقراء "كنت" للأديان توصل لموقف سلبي من الدين الكنسي ومن سائر الأديان، وهو رفض دين الكتب والمعجزات عموماً، ودعا إلى السعي لنقل الناس من الإيمان التاريخي الكنسي، إلى الإيمان العقلي الخُلقي العام الذي اخترعه، وسيأتي ذكر هذا الموقف إن شاء الله في المبحث الثاني، لكن أحببت قبل معرفة هذا الموقف أن أبين الأسباب التي أوصلته له. وقد كان لذلك سببان، الأول: انحراف الكنيسة، والثاني: مذهبه الغالي وآراؤه الغريبة في العقل، وفي معنى الدين، فهو يرى أن الدين ما يفرضه العقل الأخلاقي[110]، وليس ما تلُزمه به الكتب والأديان؛

أما **السبب الأول**: فهو ما عليه الكنيسة من أخطاء كثيرة، ومن ذلك:

الخطأ الأول: تعارض العقيدة النصرانية مع العقل في مسائل جوهرية كثيرة، يقول: (لو كان الرأي عند العلم بلاهوت الكتاب المقدس ألا يكون له – حيثما يكون ذلك ممكنًا – أي شأن مع العقل في أشياء الدين، فإن المرء يستطيع أن يتوقع بأيسر الجهد من أي جانب سوف تكون الخسارة؛ وذلك أن ديناً يُعلن الحرب على العقل من دون تفكر في العواقب، سوف لن يتمكن مع طول المدة من الصمود أمامه)[111].

وفي عقيدة الصلب والفداء، يقول: (العقل يمكن أن يؤاخذ بكونه غير قادر مطلقاً عن الجميع في مقام واحد بين الرجاء في تخليص الانسان من ذنبه وبين العدالة الإلهية) [112].

ويقول: (الدين الحق ليس هو في المعرفة أو في الاعتراف بما يفعله أو فعله الرب من أجل إسعادنا، بل فيما ينبغي علينا أن نفعله حتى نصير أهلاً لذلك) [113].

لذلك فهو كما قال د.عبد الرحمن بدوي: (ينكر فكرة الفداء في المسيحية؛ إذ لما كانت الخطيئة شخصية تتعلق بمرتكبها وحده، فكيف يتولى الكفارة عنها غيره، حتى لو كان هذا الغير هو ابن الله؟! ولئن كان كنت لم يعبِّر عن هذه النتيجة صراحة، حتى لا يجرح المشاعر الدينية بقسوة، فإنما إلزام على مذهبه لا يستطيع الإفلات منه) [114].

الخطأ الثاني: ينقد عقيدة التثليث بأنها غير مفهومة؛ يقول: (إذا كان لا يجب على هذا الإيمان (بتثليث إلهي) أن يُعتبر بوصفه تمثيلا لفكرة عملية فحسب، بل بوصفه بما هو كذلك الإيمان الذي يتمثل ما هو الله في حد ذاته؛ فإنه سوف يكون عندئذ سرًّا خفيًّا يتخطى كل المفاهيم الإنسانية، وبالتالي سرًّا متعلقا هو بالنسبة إلى قوة التصور البشرية شيء يطلب فلا يدرك.. هو لن يكون غير اعتراف بعقيدة كنسية غير مفهومة تماماً بالنسبة إلى الإنسان) [115].

الخطأ الثالث: تحريفات الكنيسة، يقول: (أما عدد التحريفات التي تتعرض لها العقيدة.. فلم يقع التكهن به بعد، وهو أمر لا يمكن تلافيه، طالما نحن نبحث عن الدين ليس في أنفسنا، بل خارج أنفسنا) [116]. أي: البحث عنه ليس داخل العقل لكن من الكتب والأديان.

الخطأ الرابع: وجَد "كنت" تناقضات كثيرة في إيمان الكنيسة، التي سببت تأويله، وضرب لذلك مثلا التناقض بين ما يوجد في الكتاب المقدس من الصلاة من أجل الثأر والعقاب، وبين ما جاء فيه من قول: (أحبوا أعداءكم وباركوا الذين يلعنونكم)، ومثله ما جاء في الكتاب المقدس: (إن الثأر ثأري أنا الذي اقتص، قال المولى!) فيرى ضرورة التأويل لتلافي هذا التناقض الخُلقي[117].

فيذكر أن هذه التناقضات، وما رآه في الأديان عموماً مما يخالف الدين الأخلاقي الذي يريده، هي التي اضطرت العقلاء وعلماء الشعوب لتأويلات الكتب المقدسة، يقول: (إن علماء الشعوب العقلاء والمفكرين على نهج قويم هم قد تأولوا – أنواع العقائد القديمة والجديدة المسجلة في شطر منها في كتب

(110) الفكر الكنتي يجعل الأخلاق هي المركز كما نرى هنا، وأيضاً في الميتافيزيقا، فقد أقامها على هذا الأساس، فمثلاً في هذا المبحث يرى أن الدين هو ما يفرضه العقل الأخلاقي فقط، وفي الميتافيزيقا لا يوجد دليل عنده على إثبات وجود الله إلا الدليل الأخلاقي وهو ما يسميه "العقل العملي"، لأن العقل المحض عنده لا سبيل له لإثبات الميتافيزيقا، فالبرهان الأخلاقي عنده هو الدليل الوحيد عنده لتقبل فكرة الألوهية. انظر: نقد ملكة الحكم ص454-456. بل "كنت" يجعل "فكرة الله" ليست أساساً للأخلاق، بل تنبع منها، يقول: (الأخلاق لا تحتاج لا إلى فكرة كائن آخر فوق الانسان حتى يعرف واجبه، ولا إلى دافع آخر غير القانون نفسه حتى يلاحظه) إلى أن قال: (الأخلاق لا تحتاج أبدا فيما يتعلق بذاتها إلى الدين، بل بفضل العقل المحض العملي هي مكتفية بذاتها) الدين في حدود العقل، ص47. ويقول: (لا يمكن أن يعرف شيء من بين المعقولات كافة على الاطلاق سوى الحرية بواسطة القانون الأخلاقي) نقد العقل العملي ص:139. و"كنت" مسئول عن تلك النزعات البرجماتية التي ستظهر فيما بعد لدى "شلر" و"وليم جيمس" وغيرهما، فتجعل من الدين مجرد مسلمة عملية تستند إلى بعض الاعتبارات الأخلاقية.

انظر: كانت، لزكريا إبراهيم ص175. وقد أفردت لذلك بحثا بعنوان "مركزية الأخلاق في الفكر الكنتي" سأقدمه للتحكيم قريبا إن شاء الله. وهذه الأخلاق عند كنت أخلاق صورية قبلية لا تنطلق من الخبرة والتجارب كالميتافيزيقا، وقد نوقش "كنت" بأن ذلك لا وجود له في الخارج، فإنه ما دام القبلي لا يعتمد على التجربة، ولا على القضايا المستمدة منها، فكيف يكون هذا القبلي موجوداً ، انظر: بحث "ماكس وشيلر ونقد الأخلاق الصورية الكانطية" للباحث هشام مصباح.

(111) الدين في حدود مجرد العقل، إيمانويل كنت (54).

(112) المصدر السابق (137).

(113) المصدر السابق (216).

(114) فلسفة الدين والتربية عند كنت، بدوي عبد الرحمن (45-46).

(115) الدين في حدود مجرد العقل، إيمانويل كنت (229).

(116) المصدر السابق (263).

(117) الدين في حدود مجرد العقل، إيمانويل كنت (186).

مقدسة- طويلاً) [118]، لأنه يرى أن النظر إلى نص الوحي كان بتكلُّف وعلى كره في أغلب الأحيان، ويشير إلى تأثير الحكمة اليونانية التي ساهمت في تنويره[119].

الخطأ الخامس: شطحات وانحراف الرهبان، يقول: (كم من شطحات صوفية في حياة النساك والرهبان، وكم من مدائح في قداسة التبتل قد جعلت عددا كبيرا من الناس غير ذي جدوى لهذا العالم، وكيف أن المعجزات المزعومة المرتبطة بها قد أرهقت كاهل الشعب بقيود ثقيلة تحت تأثير خرافة عمياء، وكيف أنه من خلال تراتُبية مفروضة على أناس أحرار قد تعالى الصوت الرهيب للأرثوذكسية على أفواه مفسرين أدعياء يزعمون أنهم وحدهم المخولون لتفسير الكتاب، والعالم المسيحي قد انقسم بسبب الآراء العقدية – حيث إنه متى لم نناد بالعقل المحض مفسِّرا؛ فإنه لن نحصل مطلقاً على أي اتفاق- إلى أحزاب متناحرة..) [120].

الخطأ السادس: عبادة الكنيسة القائمة على الشعوذة والتقديس الأعمى، يقول: (إن البابوية هي هيئة الكنيسة، من جهة ما تسود فيها عبادة قائمة على الطلاسم، وهو أمر نعثر عليه حيثما لا تكون مبادئ الأخلاق هي التي تشكل القاعدة والجوهر، بل أحكام الشرائع والقواعد الإيمانية والطقوس) [121].

الخطأ السابع: تسلط الكنيسة على العقول، فيذكر "كنت" أن دين الكنيسة منع التفكير بشكل فعلي، وتسلطت على العقول والأفكار، يقول: (يسهل في كل زمان على حراس الأرثوذكسية من حيث هم رعاة النفوس، أن يزرعوا في قطعانهم رعباً شديداً من أقل ابتعاد عن بعض القضايا العقدية المستندة إلى التاريخ، وحتى على درجة الارتعاب من ذلك قبل القيام بأي بحث..ومع أن هذا الإكراه الحقيقي للضمير هو أمر شنيع بما فيه الكفاية (من أجل أنه يقود إلى النفاق الباطني)، فهو أقل شناعة من إعاقة الحرية الخارجية للمعتقد) [122].

ثم ذكر أن هذا الإكراه يمنع كل تقدم حُر، وتخضع شكل الكنيسة للأوامر السياسية تماماً[123].

لذلك ذهب إلى أن دين الكنيسة إنما يصلح للجنس البشري في سن الطفولة، لما فيه من إيمانيات بدون استخدام العقل، يقول: (إن الشريط الهادي للتقاليد المقدسة، بملحقاتها ولوائحها والقيود الرهبانية، الذي قدم خدمات جيدة في زمانه، قد صار شيئا فشيئا بلا جدوى، بل في نهاية الأمر قيدا، متى بلغ المرء عمر الشباب، وطالما كان الجنس البشري طفلًا هو كان فطنًا مثل طفل، وعرف كيف يربط القضايا التي كانت قد فرضت عليه من غير تدخل منه، ببعض من الدراية والمعرفة، بل حتى ببعض فلسفة مفيدة للكنيسة، أما الآن وقد صار رجلاً، فقد نفض يديه من الصبيانيات) [124].

ويقول "كنت" إن هذا الدين ولد في أحضانه وتربى، من غير اختيار منه، يقول: (لا ينبغي أن يحسب علي [أي اختيار الدين] بل على المربين، أو على المعلمين الذين وضعوا لهذا الأمر بشكل عمومي)[125].

أما **السبب الثاني** في نقد "كنت" للأديان، فهو فهمه الخاطئ لطريقة إثباتها، وبيان غلوه في العقل، وفي تعريفه للدين، فهو يذهب إلى أن الدين المقرر في الكتب والأديان عموماً ليس ديناً صحيحاً، وأنه يثمر النفاق، لأنه يلزِم الناس بأعمال، وأنه خرافة، فيرى أن الدين الحقيقي هو: السيرة الحسنة فقط، يقول: (كل ما يظن الإنسان أنه ما زال بإمكانه أن يفعله خارج السيرة الحسنة، من أجل أن يصبح مرضياً عند الله، هو مجرد وهم ديني وخدمة باطلة لله) [126].

ويقول: (العبادة لا توجد إلا في النية الهادفة إلى سيرة حسنة فحسب) [127].

ويسمي السيرة الحسنة: (العبادة الخلقية لله)، وأنها (هي التي ترضيه بشكل مباشر) [128].

فيرى أن الدين مجرد السيرة الحسنة، لا في أعمال التعبد، يقول: (إن الوهم بأننا نستطيع بواسطة أعمال التعبد الدينية أن ننجح في تحقيق شيء فيما يخص تبرئة الذمم أمام الله، هو الاعتقاد الديني في الخرافة) [129]. ويقول: (إن العبادة (الخلقية) الحقيقية لله، التي ينبغي على المؤمنين أن يؤدوها له، عبادة غير منظورة، نعني عبادة القلوب، ولا يمكن أن توجد إلا في النوايا) [130].

فمذهب "كنت" قريب من مذهب غلاة مرجئة الأديان، الذين لا يرون الدين والإيمان إلا في القلب فقط.

فهو ينقُد الأديان بسبب الإلزام بالأعمال، وأن ذلك ينافي الحرية، ومن نقده للأديان قوله: (ليس من العدل أن نأخذ من إنسان حياته بسبب معتقده الديني، اللهم إلا (حتى نترك مكاناً للحالة القصوى) أن إرادة إلهية صارت معروفة لديه بطريقة خارقة للطبيعة قد رتبت الأمر على نحو آخر. أما أن الله قد عبَّر يوماً ما عن هذه الإرادة المرعبة، فهذا أمر ليس له سند سوى وثائق تاريخية، وليست مؤكدا أبداً على نحو يقني، وإن الوحي لم يبلغ إليه إلا متواتراً عبر البشر، ومؤولًا من قِبَلهم، وإذا كان يبدو له أنه قد تأتي إليه أيضاً من الله نفسه (مثل الأمر الذي أتى إبراهيم بأن يذبح ابنه من صلبه كما يذبح خروفاً) فإنه من الممكن على الأقل أن خطأً ما قد بَسط هاهنا هيمنته. بيد أنه عندئذ

(118) المصدر السابق، (186).
(119) انظر: المصدر السابق (210).
(120) المصدر السابق، (213).
(121) المصدر السابق (283).
(122) المصدر السابق (217).
(123) انظر: المصدر السابق (284).
(124) الدين في حدود مجرد العقل، إيمانويل كنت (202).
(125) المصدر السابق (216).
(126) المصدر السابق (270).
(127) المصدر السابق (278).
(128) المصدر السابق (279).
(129) المصدر السابق (275).
(130) المصدر السابق (300).

سيكون قد خاطر بأن يفعل شيئا سوف يكون غير عادل إلى أقصى درجة، وفي هذه الحالة بالذات هو يفعل بلا ضمير، كذا كل المعتقدات التاريخية ومعتقدات الظاهر.. وبالتالي فإن التصرف وفقًا لها ضرب من التصرف بلا ضمير، بناء على إمكانية أن ما تطلبه منا أو تجيزه لنا ربما كان شيئاً غير عادل، أعني يدفعنا إلى خطر الإخلال بواجب إنساني مؤكد في ذاته)[131].

فهو ينقد كل ما يأتي عن طريق الكتب المقدسة سواء الأخبار المعترف بصحتها أو غيرها، ويرى أن مصدر الدين هو العقل الأخلاقي فقط. وأن الدين في القلب فقط. يقول نافياً كون الأعمال من الدين: (إنما تخيل الإنسان في كل أنواع العقائد العمومية أعمالاً معينة باعتبارها وسائل لاستجلاب النعمة، على الرغم من أنها لا تتعلق كما هو الحال في العقيدة المسيحية بمفاهيم العقل العملية ونواياها المطابقة لها، كما هو الشأن على سبيل المثال في العقيدة المحمدية مع الأوامر الكبرى الخمس، الوضوء والصلاة والصوم والصدقة والحج إلى مكة، ومن بين هذه الأوامر الصدقة وحدها تستحق أن تستثنى متى ما تمت بناء على نية حقيقية فاضلة، وفي الوقت نفسه دينية، ومن أجل واجب إنساني، وعندئذ هي تستحق بالفعل أن تعبر لاستجلاب النعمة، ولكن بما أنها حسب هذه العقيدة يمكن أن تتوافق مع النهب من الآخرين للشيء الذي يقدم تضحية للرب في شخص الفقراء، فإنه لا تستحق أن يقع استثناؤها) [132].

ويقول: (الإيمان المخلِّص ينبغي أن يكون إيماناً حرًّا، مؤسسًا على نوايا من القلب خالصة فإن الأول منهما يذهب في ظنه أنه يصبح مرضيًّا عنه من الرب بواسطة الأفعال (العبادة) التي هي (على مشقتها) لا تمتلك أي قيمة خلقية، ومن ثم بواسطة أفعال منتزعة خوفاً أو رجاءً، والتي يمكن لإنسان شرير أن يقوم بها، في حين أن الآخر فهو يفترض لهذا الغرض نية خلقية حسنة بوصفها أمرًا ضروريًّا)[133].

المطلب الثاني: النتيجة التي وصل إليها "كنت" من دراسته للدين:

بعد أن استقرأ "كنت" الأديان، ورفض دين الكتب والكنائس والمعجزات عموماً، للسببين السابق ذكرهما أو التي رأى هو أنهما سببين مقنعين، دعا إلى السعي لنقل الناس من الإيمان التاريخي الكنسي، إلى الإيمان العقلي الخُلقي العام، أو من الدين الوضعي إلى الدين العقلي[134]، إلا أنه رأى أنه يجب احترام الكتاب المقدس، استدراجا لهم إلى أن يتم نقلهم عنه، يقول: (فإن ذلك يشبع حاجة الناس لأن يكونوا على يقين من واجبهم في العبادة)[135]، فيرى وجوب إبقاؤهم على هذه الأخلاق مؤقتاً، يعني خداعاً لهم إلى أن يتسنى نقلهم منه، يقول: (قراءة هذه الكتب المقدسة نفسها أو الإبانة عن محتواها، إنما الغاية الأخيرة منها هي أن تحسِّن من بني الإنسان فتجعلهم أفضل حالاً) [136]. يرى أن الأحكام التنظيمية في الدين، لا يمكن الاستغناء عنها حالياً، فتُجعل وسيلة لـ(نشر دين السيرة الحسنة باعتباره هو الهدف الحقيقي، حتى يمكن الاستغناء تماماً يوما ما عن تلك الأحكام) [137].

ويقول عن إيمان الكنيسة: (مجرد وسيلة، ومهما كان المستقبل بعيدا، أن تتحول إلى الإيمان الديني المحض)[138]، فهو عنده وسيلة مؤقتة حتى يمكن الاستغناء عنه تماماً[139].

وأعرب عن سبب آخر وهو صعوبة رفض هذا الدين، يقول: (التاريخ يثبت أنه لم يتم القضاء على أي دين مؤسس على الكتاب، حتى من قبل الثورات التي قلبت الدول رأساً على عقب) [140].

فالدين المحض عند "كنت" هو الذي يتأسس تأسسًا كاملاً على العقل، ويسميه "الإيمان المخلِّص"، يقول: (الدين من أجل أن يكون كونياً إنما ينبغي أن يكون مؤسساً في كل وقت على مجرد العقل) [141].

ويقول: (أما الإيمان بدين الشعائر فهو إيمان السُّخرة والأجر – إيمان المرتزقة الذليل – ولا يمكن أن ينظر إليه بوصفه إيمانا مخلصاً، لأنه ليس خُلقيًّا)[142].

إذاً دين الكنيسة عند "كنت" هو دين الخرافة والتعبد ولكنه وسيلة إلى الدين العقلي الكوني الأخلاقي، ويسميه أيضاً الإيمان العقلي، والحقيقي والكوني والديني[143]، وهو عنده التنوير[144] الحقيقي، حيث تصبح عبادة الله واجبة مفروضة بواسطة العقل وليس الكتب[145]، يقول: (مبدأ الانتقال المتدرج من إيمان الكنائس إلى دين العقل الكوني، وبالتالي إلى دولة أخلاقية على الأرض، هو وحده الذي وجد جذوره بعامة على نحو عمومي) [146].

وبهذا يتبين أن "كنت" من رواد "الدين الطبيعي"[147]، وقد عدَّه جاكلين لاغريه في كتابه "الدين الطبيعي" [148] كذلك. وبه أيضاً يتبين أن "كنت"

(131) المصدر السابق (293).
(132) الدين في حدود مجرد العقل، إيمانويل كنت (289) حاشية.
(133) المصدر السابق (194).
(134) انظر: فلسفة الدين والتربية عند كنت، بدوي عبد الرحمن(13).
(135) الدين في حدود مجرد العقل، إيمانويل كنت (181).
(136) المصدر السابق (188).
(137) المصدر السابق (276).
(138) المصدر السابق (195).
(139) المصدر السابق (276).
(140) المصدر السابق (181).
(141) الدين في حدود مجرد العقل، إيمانويل كنت. ترجمة: فتحي المسكيني (189).
(142) المصدر السابق (194).
(143) المصدر السابق (206).
(144) انظر: المصدر السابق (282).
(145) المصدر السابق (28).
(146) المصدر السابق (203)؛ وانظر (276).
(147) يعرّف "لالاند" "الدين الطبيعي" بأنّه "مجموعة اعتقادات بوجود الله ورحمته، وبروحانيّة النفس وخلودها وبالطابع الإلزامي للعمل الأخلاقي، باعتبارها كلّها من وحي الوعي و"النور الداخلي" الذي ينوّر كلّ إنسان" ويقول عنه بأنه "تعبير مستعمل خصوصا في القرن الثامن عشر" (موسوعة لالاند الفلسفية، ج3، ص 1204– 1205)، وبنحو هذا التعريف في "المعجم الفلسفي" لصليبا (ج1، ص 573). ويميّز جاكلين لاغريه "الدين الطبيعي" بأنه "فكر الدين وممارسته كما يحدّدها العقل بالاستقلال عن أيّ وحي" (لاغريه، ص10).
(148) (138).

الممثل الحقيقي لعصر التنوير، يقول الدكتور عبدالرحمن بدوي عنه: (هو الابن الحقيقي البار لنزعة التنوير) [149].

ويدعو "كنت" إلى رد تأويل الكتاب المقدس إلى العقل بحيث يكون العقل هو المؤوِّل الأعلى له، بعد ان اغتصب المؤولون المخولون في الكنيسة من دين العقل المحض هذه الأهلية[150]. لأن تأويلاتهم ليست في التحكيم الخلقي المحض أوامر إلهية، بل تحكُّمية وعرضية[151].

ويرغب "كنت" في دين العقل المحض هذا بأنه سوف يتخذ خدَما له من كل البشر الذين يفكرون بطريقة صحيحة، وأن من يظن التمسك بدين الكنيسة على أنه وحده المخلص، هم أناس يمكن اتهامهم بأنهم أصحاب خدمة زائفة[152].

فـ"كنت" كان آخر أمره يدعو إلى حرية الأديان، وأن الخلاف بين الأديان في العقائد لا يعني أن فيها دين باطل، وأن كل منها يوصل إلى الجنة، وأنه ممكن العثور من جميع العقائد (يهودية، إسلامية، مسيحية، كاثوليكية، لوثرية) على دين صحيح واحد، لذى يرى أنه ينبغي أن يقال فلان ينتسب إلى هذه العقيدة أو تلك، ولا نقول: ينتسب إلى هذا الدين أو ذاك[153].

ويقول: (في هذه البلاد سيذهب كل إنسان إلى الجنة عن طريقه الخاص)، ويقول: (الأديان كلها سواء) [154].

المطلب الثالث: نقد موقف "كنت" من الدين:

إذا تبين موقف "كنت" من الدين فلا عجب أن يحد الحرب الشعواء من الكنيسة ومن كل الأديان له ولأمثاله من الفلاسفة، والذين هم بحق وصدق كما قال شيخ الاسلام ابن تيمية: (سوس الملل وأعداء الرسل)[155].

وقد وصل الحال برهبان أحد الأديرة التي يسودها المذهب الكاثوليكي أن سموا كلب الحراسة عندهم باسم: "كنت"؛ لأنه من أصحاب نزعة التنوير، بل هو من رؤوسهم. وقد فرضت الحكومة البروسية عليه حظراً رسمياً بسبب هذه الآراء حول الدين، وكان من الممكن الحكم عليه بالإعدام لولا كبر سنه[156].

ونقد "كنت" في موقفه من الدين، فيتبين بنقد السببين الذين أوصلاه لهذا الموقف واللذين سبق ذكرهما في المبحث الأول من هذا الفصل.

فأما السبب الأول: هو ما عليه الكنيسة من أخطاء وتحريف، وطغيان، ولا شك أن تحريف دين عيسى عليه السلام سبب في انحراف الغرب، ومنهم "كنت" بل وفي نشوء العلمانية والليبرالية والديمقراطية والإلحاد عموماً، وأنه كما قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} [سورة التوبة:34].

.وقال:{فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ} [سورة البقرة:79].

. إلا أن ذلك ليس عذرا لكنت لأنه بلغه الدين الحق الذي بشر به عيسى عليه السلام، وهو دين محمد صلى الله عليه وسلم، قال تعالى:{وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ} [سورة الصف:6].، وهو موجود في كتبهم كما قال تعالى:{الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [سورة الأعراف:157].

وقد عرف "كنت" هذا الدين معرفة تفصيلية، ونقَده ورفضه أيضاً، بل من تأمل كلامه عن الإسلام عرف أنه كأنه معجبٌ به في بعض شرائعه، إلا أنه آثر هواه، يقول ناقدًا كل الأديان: (إن اليهودية المتأخرة وحتى المسيحية إنما هما قائمتان في شطر منهما على تأويلات متكلَّفة جدًّا من هذا النوع، ولكن في الحالتين من أجل غايات هي بلا ريب حسنة وضرورية بالنسبة لكل الناس. وإن المحمديين إنما يعرفون كيف يمنحون وصف فردوسهم، المرسوم بكل شهوة حسية معنى روحيًّا جدًّا حقًّا)[157].

ويقول: (أما دين محمد [صلى الله عليه وسلم] فهو يتميز بالكبرياء إذ بدلاً من المعجزات هو قد وجد التأييد الخاص بإيمانه في الانتصارات وفي قهر الشعوب الأخرى، وطقوس عبادته كلها من نوع شجاع) فهو يمدحه بجهل، لأن المعجزات ضرورية في الدين الصحيح، والجهاد في الإسلام لا يراد منه ما ذكره "كنت" بل المراد منه ما روي عن ربعي بن عامر أنه قال لرستم: (إن الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ضيق

(149) انظر: فلسفة الدين والتربية عند كنت، بدوي عبد الرحمن (55).
(150) الدين في حدود مجرد العقل، إيمانويل كنت (260).
(151) المصدر السابق (265).
(152) المصدر السابق (242).
(153) انظر: فلسفة الدين والتربية عند كنت، بدوي عبد الرحمن (69).
(154) انظر: إمانويل كنت، عبدالرحمن بدوي (91-95، 104).
(155) بيان تلبيس الجهمية، ابن تيمية (2/ 67).
(156) انظر: قصة الفلسفة، ول ديورانت (327، 358، 385)؛ حكمة الغرب، برتراند رسل (116/2)؛ إيمانويل كنت، عبدالرحمن بدوي (57 – 75، 84- 87.).
(157) الدين في حدود مجرد العقل، إيمانويل كنت (187).

الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه، فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه، ومن أبى قاتلناه أبدًا حتى نفضي إلى موعود الله) [158] ، ويصف دين محمد صلى الله عليه وسلم بأنه أضفى على شعبه نحواً من النبل، يقول: (إذ حرره من عبادة الصور ومن فوضى الشرك، إذا كان يستطيع أن ينسب لنفسه هذا الفضل عن حق)[159].

و"كنت" قد كتب في غلاف رسالته للدكتوراة بخط عربي "بسم الله الرحمن الرحيم"، مما يدل على معرفته بدين الإسلام، بل ربما انبهاره به.

وفي مقال بعنوان "عظمة الإسلام في نظر كانط الفيلسوف"[160] جاء فيه: (تمثل الحركة التي قام بها "كانط" فيلسوف التنوير الألماني أثناء كتابته البسملة بالأحرف العربية في بداية رسالته لنيل درجة الدكتوراه عظمة الإسلام وقوة تأثيره الكوني.

إنّ إشارات كانط إلى الدّين الإسلامي من البسملة إلى كتاب "الدّين في حدود مجرّد العقل" وإلى غير ذلك من المواضع الأخرى التّي ألمح فيها عن مدى إعجابه بهذا الدّين وبنبيّه، لا تقودنا إلى عدّ تلك التلميحات وكأنّه يريد اعتناق الإسلام، وهو ما نفاه الدّكتور المسكيني؛ لأنّه لن يتعلّق الأمر بأي طمع في أسلمة "كانط" نفسه. وهو جواب شاف لبعض العصريين المتعصّبين الذّي استنكروا من "كانط" كتابته البسملة بخط اليد على رسالة الدكتوراه "هل ينتمي الإسلام إلى ألمانيا سيدي كانط؟". إنّ ما يمكن أن نكتسبه من هذه الإشارات هو انبهار كانط بالإسلام ولو بطريقة محتشمة غير علنية). وفي المقال: أن "كانط" بهذا التنويه للإسلام (لا يعبّر عن رغبة في الانحياز إلى عقيدة دون غيرها وتمجيدها على حساب بقية العقائد، أو ليس تعبيرًا عن رغبة في اعتناق الإسلام).

وبه يعرف أنه انحراف الكنيسة ليس عذراً لـ"كنت" – فقد بلغه الحق، وسمع بمحمد صلى الله عليه وسلم، وعرف الإسلام. وقد قال صلى الله عليه وسلم: ((والذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيَدِهِ، لا يَسْمَعُ بي أحَدٌ مِن هذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، ولا نَصْرانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ ولَمْ يُؤْمِنْ بالَّذِي أُرْسِلْتُ به، إلَّا كانَ مِن أصْحابِ النَّارِ)) [161].

وأما السبب الثاني: في نقد "كنت" للأديان، فهو فهمه الخاطئ لطريقة إثباتها، وبيان غلوه في العقل، وفي تعريفه للدين، فقد ذهب إلى تعريف الدين بمحض عقله، ودعا إلى ما يسمى "الدين الطبيعي" وهو ما تحدده العقول، وهذا لا يزيد الأمر إلا اختلافاً لأن العقول متباينة أشد التباين، فإلى عقل من تلزم البشرية بتعريفه للدين وحدوده، فالدين والتشريع والتحليل والتحريم يستحيل أن يكون من الخلق لأنه فوق قدرتهم، وإذا جعل لكل شخص دينه الذي يريده ويختاره من محض عقله، فهو رجوع للسفسطة العندية، وقول بنسبية الحقائق. وهو ما وصل إليه "كنت" يقول: (في هذه البلاد سيذهب كل إنسان إلى الجنة عن طريقه الخاص)، ويقول: (الأديان كلها سواء) [162].

وهذه سفسطة بينة، ويمتنع أن يكون الدين الحق إلا واحداً ولا مصدر له سوى الوحي، والوحي والتشريع والغيب عموماً ليس من مجالات العقول في شيء، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (إن الخلق لا يعلمون ما يحبه الله ويرضاه، وما أمر به وما نهى عنه، وما أعده لأوليائه من كرامته وما وعد به أعداءه من عذابه، ولا يعرفون ما يستحقه الله تعالى من أسمائه الحسنى وصفاته العليا التي تعجز العقول عن معرفتها، وأمثال ذلك؛ إلا بالرسل الذين أرسلهم الله إلى عباده) [163].

فالتشريع ووضع حقيقة العبادة والدين هو حق لله تعالى وحده. قال الله تعالى: {أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [سورة الشورى:21].

ف"كنت" إذاً يؤلّه نفسه، وهذا شأن الفلاسفة، فإنهم لا يخضعون لدين ولا لنبي ولا لرب العالمين، وقد صدق في "كنت" قوله تعالى: {فَلَمَّا جَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُونَ} [سورة غافر:83].يقول الزمخشري في معاني الآية: (منها: أن يريد علم الفلاسفة والدهريين من بني يونان، وكانوا إذا سمعوا بوحي الله دفعوه وصغروا علم الأنبياء إلى علمهم. وعن سقراط: أنه سمع بموسى صلوات الله عليه وسلامه، وقيل له: لو هاجرت إليه، فقال: نحن قوم مهذَّبون فلا حاجة بنا إلى من يهذبنا).

وقال تعالى:{أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (83) قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (84) وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (85)} [سورة آل عمران:83-85].يقول الحافظ ابن كثير: (يقول تعالى منكرًا على من أراد ديناً سوى دين الله، الذي أنزل به كتبه وأرسل به رسله، وهو عبادته وحده لا

(158) انظر: تاريخ الطبري (520/3) حوادث السنة الرابعة عشرة، البداية والنهاية (39/7).

(159) الدين في حدود مجرد العقل، إيمانويل كنت (289) حاشية.

(160) انظر المقال على النت بهذا العنوان مكتوب بواسطة: روضة المبادرة.

(161) رواه مسلم (153).

(162) انظر: إيمانويل كنت، عبدالرحمن بدوي (91-95، 104.).

(163) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (121/1).

شريك له.. ثم قال تعالى: {وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ } أي: من سلك طريقا سوى ما شرعه الله فلن يقبل منه، {وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ } كما قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: ((مَن عَمِلَ عَمَلًا ليسَ عليه أَمْرُنا فَهو رَدٌّ)) (164).

الخاتمة :بعد هذا التجوال في هذا البحث، تبين لنا أمور:

أولاً: الميتافيزيقا عند "كنت" هي: (المعرفة العقلية الاعتبارية المعزولة تماماً والمترفِّعة عن دروس التجارب، استنادًا إلى مجرد أفاهيم). ومشروعه دراستها بطريقة جديدة جعلها ثورة كثورة "كوبرنيق" وهي دراسة الميتافيزيقا بواسطة العقل المحض النظري التأملي، وهو التصور، وهو محاولة إيجاد معرفة قبلية فيها. وهو أنه "جعل الأشياء تدور حول الفكر بعد أن كان الفكر هو الذي يدور حول الأشياء". وقد وصل "كنت" إلى امتناع كون العقل المحض يمكنه البرهنة على الميتافيزيقا ومنها وجود الله. وسبب هذه النتيجة هو إدخال العقل في غير مجاله، وما هو فوق مداركه.

ثانياً: الميتافيزيقا ومنها الإلهيات لا يجوز أن يرجع فيها لعقول البشر؛ فإنه مهما كان ذكاؤها ستخرج إلى السفسطة، كما رأينا فيما وصل إليه "كنت".

ثالثاً: ما وصل له "كنت" في تعريف العقل القبلي المحض، أنه سمى البدهيات أو الضرورات أو الفطرة بالعقل القبلي. وأنه يمتنع على العقل الوصول لمعرفة من غير سبب من تجربة أو حس، أو وحي أو فطرة، أو غير ذلك، لذلك لا يوجد مثال واحد صحيح يثبت هذه الدعوى.

رابعاً: بعد استقراء "كنت" للأديان توصل لموقف سلبي من الدين الكنسي ومن سائر الأديان، وهو رفض دين الكتب والمعجزات عموماً، ودعا إلى السعي لنقل الناس من الإيمان التاريخي الكنسي، إلى الإيمان العقلي الخُلقي العام الذي اخترعه، وكان لذلك سببان، الأول: انحراف الكنيسة، والثاني: مذهبه الغالي وآراؤه الغريبة في العقل، وفي معنى الدين، فهو يرى أن الدين ما يفرضه العقل الأخلاقي، وليس ما تلْزمه به الكتب والأديان.

خامساً: من يريد من الناس أن يتبعوا ديناً اخترعه هو أو غيره من الخلق فهو مؤله لنفسه، أو مؤله لهذا المخلوق أو ذاك، فإن التشريع وتحديد معنى الدين، ومعرفة العبادة وما يرضي رب العالمين هو توقيفي وليس من مجالات العقل.

التوصيات والنتائج:

فمن النتائج: أولاً: تبين حاجة الدراسات الغربية وفلاسفة الغرب إلى الباحثين المسلمين في بيان الحق في مسائل الميتافيزيقا والدين، ومجالات العقل والفطرة ونحو ذلك. فهذه مسائل مشوشة عندهم تشوشاً كبيراً بسبب دين الكنيسة المحرف، واختلاط مجالات العقل والوحي والحس.

ثانياً: معرفة حقيقة كبار مفكري الغرب في مواقفهم من الغيبيات خاصة، والتحذير منهم، وبيان كثرة سفسطاتهم وهذياناتهم في هذا الباب وغيره.

وأما التوصيات؛ فهي:

أولًا: بسبب مكانة "كنت" في أوروبا، فيوصى بدراسة موقفه ونقده للكنيسة.

ثانياً: تخصيص مفهوم الدين العالمي عنده بالبحث.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الإفصاح و التصريحات

تضارب المصالح: ليس لدى المؤلفون أي مصالح مالية أو غير مالية ذات صلة للكشف عنها. المؤلفون يعلنون عن عدم وجود اي تضارب في المصالح.

الوصول المفتوح: هذه المقالة مرخصة بموجب ترخيص اسناد الابداع التشاركي غير تجاري 4.0 الدولي (CC BY- NC 4.0) ، الذي يسمح بالاستخدام والمشاركة والتعديل والتوزيع وإعادة الإنتاج بأي وسيلة أو تنسيق، طالما أنك تمنح الاعتماد المناسب للمؤلف (المؤلفين) الأصليين. والمصدر، قم بتوفير رابط لترخيص المشاع الإبداعي، ووضح ما إذا تم إجراء تغييرات. يتم تضمين الصور أو المواد الأخرى التابعة لجهات خارجية في هذه المقالة في ترخيص المشاع الإبداعي الخاص بالمقالة، الا إذا تمت الإشارة الى خلاف ذلك في جزء المواد. إذا لم يتم تضمين المادة في ترخيص المشاع الإبداعي الخاص بالمقال وكان الاستخدام المقصود غير مسموح به بموجب اللوائح القانونية أو يتجاوز الاستخدام المسموح به، فسوف تحتاج إلى الحصول على إذن مباشر من صاحب حقوق الطبع والنشر. لعرض نسخة من هذا الترخيص، قم بزيارة:
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0

قائمة المصادر والمراجع

– الرد على المنطقيين، ابن تيمية أحمد بن عبدالسلام بن عبد الحليم، إدارة ترجمان السنة: لاهور باكستان، عام 1396هـ- 1976م.

– الفتوى الحموية الكبرى، ابن تيمية أحمد بن عبدالسلام بن عبد الحليم، تحقيق: د. عبد القادر محمد الغامدي، دار المأثور: المدينة المنورة، ط2، عام 1436هـ-2015م.

– درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية أحمد بن عبدالسلام بن عبد الحليم، دار الكتب العلمية: بيروت، عام 1417هـ - 1997م.

– مجموع الفتاوى، ابن تيمية أحمد بن عبدالسلام بن عبد الحليم، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، مكتبة ابن تيمية، ط2.

– الاستقامة، ابن تيمية أحمد بن عبد السلام، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط2، عام 1403هـ.

– بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، ابن تيمية أحمد بن عبد السلام، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف: المملكة العربية السعودية، عام 1426هـ.

– مقدمة ابن خلدون، ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، دار

(164) رواه مسلم (1718).

القلم: بيروت، ط5، عام 1984م.

– نقد ملكة الحكم، إمانويل كنت، ترجمة: د. غانم هنا، مركز دراسات الوحدة العربية: بيروت، عام 2005م.

– فلسفة كانط، أميل بوترو، ترجمة: الدكتور عثمان أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، عام 1972م.

– نقد العقل العملي، إيمانويل كنت، ترجمة: غانم هنا، مركز دراسات الوحدة العربية: بيروت، ط1، عام 2008م.

– نقد العقل المحض، إيمانويل كنت، ترجمة: موسى وهبة، مركز الإنماء القومي: لبنان.

– الدين في حدود مجرد العقل، إيمانويل كنت، ترجمة: فتحي المسكيني، جداول للنشر والتوزيع: الكويت، الكويت، ط1، عام 2012م.

– فلسفة الدين والتربية عند كنت، بدوي عبد الرحمن، المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت، ط1، عام 1980م.

– موسوعة الفلسفة، بدوي عبد الرحمن، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، عام 1984م.

– إمانويل كنت، بدوي عبدالرحمن، وكالة المطبوعات: الكويت، ط1، 1977م.

– حكمة الغرب، برتراند رسل، ترجمة: فؤاد زكريا، مؤسسة هنداوي، سنة 2021.

– الفلسفة المعاصرة في أوروبا، بوشنسكي إ.م، ترجمة: د. عزت قرني، سلسلة عالم المعرفة (165) ربيع أول 1413هـ، سبتمبر 1992م.

– التعريفات، الجرجاني علي بن محمد، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة: القاهرة.

– المعجم الفلسفي، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني: بيروت لبنان، عام 1982.

– موسوعة الفلسفة والفلاسفة الحفني، د. عبد المنعم، مكتبة مدبولي، ط3، 1999م.

– كانت أو الفلسفة النقدية، الدكتور زكريا إبراهيم، مكتبة شارع كامل صدقي الفجالة: مصر، ط1.

– دراسات في الفلسفة الحديثة، زقزوق محمود حمد، القاهرة: دار الفكر العربي، ط3، عام 1414هـ - 1993م.

– برتراند رسل، زكي نجيب محمود، دار المعارف، ضمن سلسلة: نوابغ الفكر الغربي.

– البراهين العقلية على وحدانية الرب ووجوه كماله، السعدي عبدالرحمن بن ناصر، دار ابن الجوزي، ط1، 1429هـ.

– موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين، الشيخ مصطفى صبري، بيروت لبنان: دار إحياء التراث العربي.

– طبيعة الأخلاق في فلسفة كانط النقدية، عروسي صليحة، رسالة ماجستير في جامعة بوضياف: الجزائر، عام 2016-2017م.

– فلسفة الدين المصطلح من الإرهاصات إلى التكوين العلمي الراهن، غيضان السيد علي، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، 1440- 2-19.

– أفول الأصنام، فريدرك نيتشة، ترجمة: حسان بو رقيبة، محمد الناجي، الدار البيضاء المغرب افريقيا الشرق، ط1، 1996م.

– الموسوعة الفلسفية المختصرة، فؤاد كامل وآخرين، دار القلم: بيروت.

– موسوعة لالاند الفلسفية، لالاند، تعريب: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2، عام 2001م.

– حياة مشاهير الفلاسفة، اللائرتي، ديوجينيس، ترجمة وتقديم: إمام عبدالفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2006م.

– قصة الفلسفة، ول ديورانت، ترجمة: الدكتور. فتح الله محمد المشعشع، مكتبة المعارف: بيروت، ط6.

– موقف ابن تيمية من المعرفة القبلية، يوسف سمرين، دار فارس، ط1، 1442هـ-2021م.

– تاريخ الفلسفة الحديثة، يوسف كرم، آفاق للنشر والتوزيع: القاهرة، ميدان طلعت حرب، ط1، 2016م.

List of Sources and References

- Al-radd ʻalá al-Manṭiqīyīn, Ibn Taymīyah Aḥmad ibn ʻAbdussalām ibn ʻAbd al-Ḥalīm, Idārat Turjumān al-Sunnah : Lāhūr Bākistān, ʻām 1396h-1976m.

- Al-Fatwá al-Ḥamawīyah al-Kubrá, Ibn Taymīyah Aḥmad ibn ʻAbdussalām ibn ʻAbd al-Ḥalīm, taḥqīq : D. ʻAbd al-Qādir Muḥammad al-Ghāmidī, Dār al-maʼthūr : al-Madīnah al-Munawwarah, ṭ2, ʻām 1436h-2015m.

- Dar' Taʻāruḍ al-ʻaql wa-al-naql, Ibn Taymīyah Aḥmad ibn ʻAbdussalām ibn ʻAbd al-Ḥalīm, Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah : Bayrūt, ʻām 1417h-1997m.

- Majmūʻ al-Fatāwá, Ibn Taymīyah Aḥmad ibn ʻAbdussalām ibn ʻAbd al-Ḥalīm, taḥqīq : ʻAbd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Qāsim al-ʻĀṣimī al-Najdī, Maktabat Ibn Taymīyah, ṭ2.

- Al-Istiqāmah, Ibn Taymīyah Aḥmad ibn ʻAbd al-Salām, taḥqīq : Muḥammad Rashād Sālim, Jāmiʻat al-Imām Muḥammad ibn Saʻūd al-Islāmīyah : al-Mamlakah al-ʻArabīyah al-Saʻūdīyah, ṭ2, ʻām 1403h.

- Bayān Talbīs al-Jahmīyah fī taʼsīs bdʻhm al-kalāmīyah, Ibn Taymīyah Aḥmad ibn ʻAbd al-Salām, Majmaʻ al-Malik Fahd li-Ṭibāʻat al-Muṣḥaf al-Sharīf : al-Mamlakah al-ʻArabīyah al-Saʻūdīyah, ʻām 1426.

- Muqaddimah Ibn Khaldūn, Ibn Khaldūn ʻAbd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Khaldūn al-Ḥaḍramī, Dār al-Qalam : Bayrūt, ṭ5, ʻām 1984m.

- Naqd Malakah al-ḥukm, imānwyl Kuntu, tarjamat : D. Ghānim hunā, Markaz Dirāsāt al-Waḥdah al-ʻArabīyah : Bayrūt, ʻām 2005m.

- Falsafat Kānṭ, Imīl bwtrw, tarjamat : al-Duktūr ʻUthmān Amīn, al-Hayʼah al-Miṣrīyah al-ʻĀmmah lil-Kitāb, ʻām 1972m.

- Naqd al-ʻaql al-ʻamalī, Īmānwīl Kuntu, tarjamat : Ghānim hunā, Markaz Dirāsāt al-Waḥdah al-ʻArabīyah : Bayrūt, Ṭ1, ʻām 2008M.

- Naqd al-ʻaql al-maḥḍ, Īmānwīl Kuntu, tarjamat : Mūsá Wahbah, Markaz al-Inmāʼ al-Qawmī : Lubnān.

- al-Dīn fī ḥudūd Mujarrad al-ʻaql, Īmānwīl Kuntu, tarjamat : Fatḥī al-Maskīnī, Jadāwil lil-Nashr wa-al-Tawzīʻ : al-Kuwayt, al-Kuwayt, Ṭ1, ʻām 2012m.

- Falsafat al-Dīn wa-al-tarbiyah ʻinda Kuntu, Badawī ʻAbd al-Raḥmān, (, al-Muʼassasah al-ʻArabīyah lil-Dirāsāt wa-al-Nashr : Bayrūt, Ṭ1, ʻām 1980m.

− Mawqif al-ʻaql wa-al-ʻilm wa-al-ʻālam min Rabb al-ʻālamīn wʻbādh al-Mursalīn, al-Shaykh Muṣṭafá Ṣabrī, Bayrūt Lubnān : Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʻArabī.

− Ṭabīʻat al-akhlāq fī Falsafat Kānṭ al-naqdīyah, ʻArūsī Ṣulayḥah, Risālat mājistīr fī Jāmiʻat Būḍyāf : al-Jazā'ir, ʻām 2016-2017m.

− Falsafat al-Dīn al-muṣṭalaḥ min al-irhāṣāt ilá al-Takwīn al-ʻIlmī al-rāhin, Ghayḍān al-Sayyid ʻAlī, al-Markaz al-Islāmī lil-Dirāsāt al-Istirātījīyah, 1440-2-19.

− Ufūl al-aṣnām, frydrk Nītshah, tarjamat : Ḥassān Bū Ruqaybah, Muḥammad al-Nājī, al-Dār al-Bayḍā' al-Maghrib Afrīqiyā al-Sharq, Ṭ1, 1996m.

− al-Mawsūʻah al-falsafīyah al-mukhtaṣarah, Fu'ād Kāmil wa-ākharīn, Dār al-Qalam : Bayrūt.

− Mawsūʻat Lalande al-falsafīyah, Lalande, taʻrīb : Khalīl Aḥmad Khalīl, Manshūrāt ʻUwaydāt, Bayrūt, Bārīs, ṭ2, ʻām 2001M.

− Ḥayāt mashāhīr al-falāsifah, allā'rty, dywjynys, tarjamat wa-taqdīm : Imām ʻbdālftāḥ Imām, al-Majlis al-Aʻlá lil-Thaqāfah, Ṭ1, 2006m.

− Qiṣṣat al-falsafah, wul Durant, tarjamat : al-Duktūr. Fatḥ Allāh Muḥammad almshʻsh', Maktabat al-Maʻārif : Bayrūt, ṭ6.

− Mawqif Ibn Taymīyah min al-Maʻrifah al-qabalīyah, Yūsuf Sumrayn, Dār Fāris, Ṭ1, 1442h-2021m.

− Tārīkh al-falsafah al-ḥadīthah, Yūsuf Karam, Āfāq lil-Nashr wa-al-Tawzīʻ : al-Qāhirah, Maydān Ṭalʻat Ḥarb, Ṭ1, 2016m.

− Mawsūʻat al-falsafah, Badawī ʻAbd al-Raḥmān, al-Mu'assasah al-ʻArabīyah lil-Dirāsāt wa-al-Nashr, Ṭ1, ʻām 1984m.

− Imānwyl Kuntu, Badawī ʻAbd-al-Raḥmān, Wakālat al-Maṭbūʻāt : al-Kuwayt, Ṭ1, 1977M.

− Ḥikmat al-Gharb, Bertrand rusul, tarjamat : Fu'ād Zakarīyā, Mu'assasat Hindāwī, sanat 2021.

− al-Falsafah al-muʻāṣirah fī Ūrūbbā, Būshnskī I. M, tarjamat : D. ʻIzzat Quranī, Silsilat ʻĀlam al-Maʻrifah (165) Rabīʻ awwal 1413h, Sibtambir 1992m.

− Altʻryfāt, al-Jurjānī ʻAlī ibn Muḥammad, taḥqīq : Muḥammad Ṣiddīq al-Munshāwī, Dār al-Faḍīlah : al-Qāhirah.

− al-Muʻjam al-falsafī, Jamīl Ṣalībā, Dār al-Kitāb al-Lubnānī : Bayrūt Lubnān, ʻām 1982.

− Mawsūʻat al-falsafah wa-al-falāsifah al-Ḥifnī, D. ʻAbd al-Munʻim, Maktabat Madbūlī, ṭ3, 1999M.

− Kānat aw al-falsafah al-naqdīyah, al-Duktūr Zakarīyā Ibrāhīm, Maktabat Shāriʻ Kāmil Ṣidqī al-Fajjālah : Miṣr, Ṭ1.

− Dirāsāt fī al-falsafah al-ḥadīthah, Zaqzūq Maḥmūd Ḥamad, al-Qāhirah : Dār al-Fikr al-ʻArabī, ṭ3, ʻām 1414h-1993M.

− Bertrand rusul, Zakī Najīb Maḥmūd, Dār al-Maʻārif, ḍimna Silsilat : Nawābigh al-Fikr al-gharbī.

− al-Barāhīn al-ʻaqlīyah ʻalá Waḥdānīyat al-Rabb wa-wujūh kmālh, al-Saʻdī ʻAbd-al-Raḥmān ibn Nāṣir, Dār Ibn al-Jawzī, Ṭ1, H.